الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لـ ميلة

ـ معهد الآداب

ـ قسم اللغة والآداب العربي

المرجع:

فن الرسالة عند الفضيل الورتلاني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب عربي

ـ إعداد الطالب (ة)

ـ عزيز سمية

ـ بوصبيعة سماح

ـ إشراف الأستاذ(ة)

السنة الجامعية 2013-2014

حديث شريف

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

« من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة و إن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم و إنه ليستغفر للعالم من في السموات و الأرض حتى الحيتانُ في الماء و فضل العالم على العابِد كفضلِ القمر على سائر الكواكب إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا و إنَّما ورِثُوا العِلمَ فمن أخده أخد بحظٍ وافرٍ .»

[رواه الإمام أحمد الترمذي و ابن ماجه]

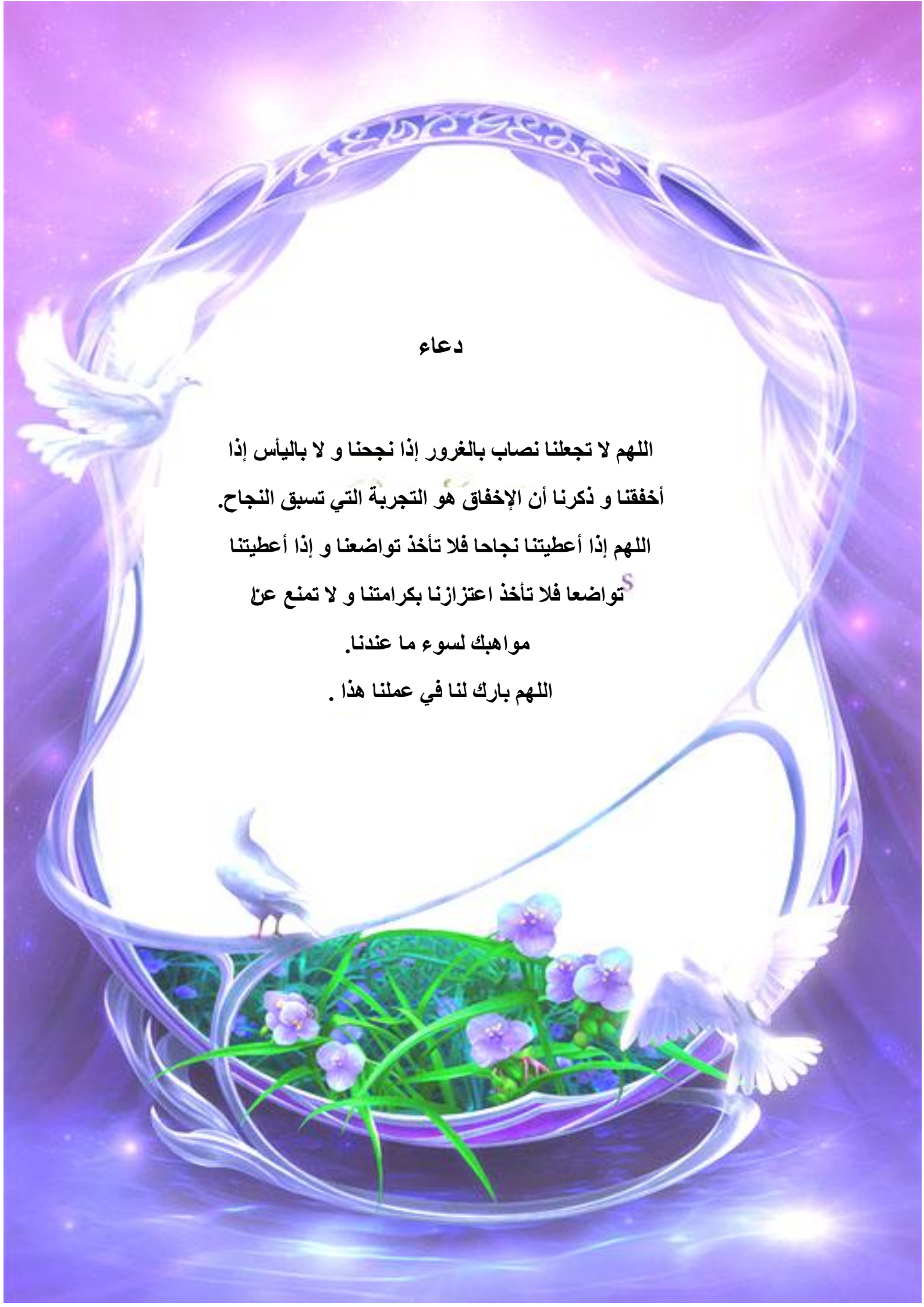

دعاء

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا و لا باليأس إذا أخفقنا و ذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا و إذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا و لا تمنع عنا مواهبك لسوء ما عندنا.

اللهم بارك لنا في عملنا هذا .

شكر و تقدير

الحمد لله الذي فضلنا بالعقل و كرمنا بالعلم،

و أسعدنا بالهداية و الصلاة و السلام على سيدنا محمد

-صلى الله عليه و سلم- و على آله و صحبه أجمعين.

أما بعد: نحن في عنقنا دين واجب الأداء و هو تسجيل اعتراف بالجهد الصادق والمخلص الذي بذله معنا طوال فترة البحث أستاذنا المشرف عبد الكريم طبيش الذي غمرنا بمعاملته الحسنة أثناء مقابلتنا، شكرا لتفهمك و لتواضعك الكبير معنا،

شكرا للكلمة الطيبة التي كانت بالنسبة لنا الدافع الكبير للمضي قدمًا في بحثنا هذا، ولنكون تحت حسن ضنك و رجائنا الكبير منك و حتى و إن لم نكن في المستوى المرغوب تتمنى الآنستا سمية و سماح أن تحتفظ لنا بصورة جميلة في ذاكرتك لأنك ستبقى في الذاكرة كنا محظوظين جدًا لكونك الذي أشرفت على عملنا هذا، فشكرا لأنك فعلا تستحق الشكر و الثناء، و نتمنى لك التوفيق في حياتك العلمية و العملية .

إلى الأستاذة زهيرة بوزيدي، و إلى الأستاذ سليم بوعجاجة شكرا لإعارتك الكتاب ولأننا أزعجناك بطلباتنا شكرا لصبرك و تحملك لنا كما لا ننسى أن أشكر عائلتي خاصة أمي و أبي اللذان بذلا معي جهدًا كبيرًا لهما أقول شكراً، و إلى جميع الأصدقاء الذين شجعوني و حفزوني، و كل من ساهم في مساعدتنا من قريب و من بعيد في إنجاز هذا البحث و لو بالكلمة الطيبة .

إلى كل هؤلاء نوجه الشكر و التقدير.

سمية عزيز **سماح بوصبيعة**

مقدمة

مقدمة

إن الحديث عن الأجناس الأدبية التي عرفها النثر العربي يمكن أن يقودنا إلى الحديث عن أدب الرسائل، هذا الأدب الذي تبوأ منزلة رفيعة في مختلف العصور و الفترات التي مرت بها الدولة الإسلامية، حيث تغلغل في جميع ميادين الحياة للتعبير عما يجول في خاطر الأشخاص من آراء و أفكار، فقد عبر و لا يزال يعبر عن الأفكار و العواطف، لذلك جاء جنس الرسالة على رأس الأجناس ذات الصبغة الكتابية في الخطاب النثري.

كما يعتبر هذا الفن من أقوى الأنواع الأدبية التي خاض فيها الكاتب الجزائري نظرا لأهميتها الكبيرة، حيث تعد من أهم سبل الإقناع، و أفضل طرق التواصل، و لعَّل من أبرز الكتاب الذين جابوا في هذا الفن و أبدعو ا فيه الشيخ الفضيل الورتلاني، و قد اعتنى بجماليتها الأدبية و الفنية لتبليغ الكلام في أحسن صورة، و أجمل تعبير.

و سبب اختيارنا للموضوع " فن الرسالة عند الفضيل الورتلاني، لاقتناعنا بأن جنس الرسالة لم يلقى اهتماما كبيرا من الدارسين و الباحثين، إذا ما قيس بالأجناس النثرية الأخرى كالمقالة و الخطابة، و القصة و الرواية، و كذلك إعجابنا الشديد بكتابات الورتلاني و رسائله، و الأهم من هذا كله رغبتنا الشديدة في تسليط الضوء على هذه الشخصية الجزائرية التي لم تحض بالدراسة و البحث في جامعتنا، و لذلك عزمنا كل العزم أن نتناول " فن الرسالة عند الفضيل الورتلاني".

و قد جاء هذا البحث من أجل حل مجموعة من الأسئلة التي تبادرت إلى أذهاننا أهمها ما يلي:

- من هو الفضيل الورتلاني و ما هي أهم أعماله و نشاطاته؟.

- هل كان للورتلاني دور في تطور فن الرسالة في النثر الجزائري ، و هل للجزائر محزون أدبي في هذا الجنس النثري؟.

- من هم أبرز رواد أدب الرسائل عند العرب؟ .

- ما هي أهم أنواع الرسائل التي عرفها النثر العربي؟

- ما هي الخصائص التي ميزت أدب الرسائل عن سائر الأشكال النثرية الأخرى؟

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت في الرسالة فنجد: حكيمة، ميلولي التي تناولت في بحثها لنيل شهادة الماجستير " الأشكال النثرية في الأدب المغربي القديم" العهد الموحدي أنموذجا" إذ تطرقت في دراستها إلى فن الرسالة بشكل كبير في جميع العصور.

و قد اتبعنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي، و المنهج الفني حيث قمنا فيه بدراسة أهم الجوانب الفنية لرسالة الورتلاني .

إضافة إلى ما سبق ، اعتمدنا في إثراء الموضوع على العديد من المصادر و المراجع أهمها" القرآن الكريم" و كتاب" الجزائر الثائرة" للفضيل الورتلاني، و كتاب" الفضيل الورتلاني العلامة الثائر" لسعيد بورنان، كذلك اعتمدنا بعض مؤلفات أبي القاسم سعد الله منها:" تاريخ الجزائر الثقافي "" و محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة" و غيرها.

و من أهم الصعوبات و العراقيل التي واجهتنا في مسيرتنا هذه، جمع المصادر والمراجع، و استنباط المادة العلمية و توص يلها وفق خطة البحث، ناهيك عن فقر المكتبة الجامعية لكية الآداب و اللغات للمراجع المتعلقة بالفضيل الورتلاني و آثاره، كذلك انعدام الدراسات المسبقة حو ل هذه الشخصية في جامعتنا، بالإضافة إلى ضيق الوقت الذي لم يسمح لنا بالتنقل إلى الجامعات الأخرى، زيادة على هذا الامتحانات المستمرة.

و لم يكن هذا البحث لينتظم و ينسجم إلا من خلال خطة منسقة و منسجمة تستجيب لمعطيات البحث العلمي، إلى أن اكتملت في صورتها الآتية :

مقدمة، فصلين نظريين و آخر تطبيقي و خاتمة و ملحق.

تناولنا في الفصل الأول حياة الفضيل الورتلاني و أهم أعماله و نشاطاته في الداخل و الخارج، كما تناولنا مواقفه من القضايا العربية و الدولية، و تطرقنا إلى أهم إنجازاته و أثاره.

أما في الفصل الثاني تحدثنا فيه عن أدب الرسائل، و ما يندرج تحته من مفهوم الرسالة من ناحية اللغة و الاصطلاح، و قدمنا لمحة مختصرة عن تطور هذا الفن النثري عبر العصور المختلفة، كما تناولنا أهم الخصائص التي ميزت أدب الرسائل على سائر الفنون الأدبية الأخرى.

و الفصل الثالث تطرقنا فيه إلى نموذج من رسائل الفضيل الورتلاني و تناولناها بالتحليل و الدراسة

و في الخير نرجو أن يصل هذا البحث إلى غايته في الإفادة و أن يكون ما قدمناه في بحثنا هو كل ما يستحقه الموضوع المدروس خاصة لمن سيتناول مستقبلا جانبا من جوانب هذه الشخصية التي تستحق المزيد من الدراسة و الاهتمام في جامعتنا.

و نرجو أن يكون هذا البحث كمرجعية علمية و معرفية، و حتى منهجية لمن سيعالج رسائل الورتلاني و جماليتها الأدبية و الفنية و حتى الأسلوبية و في الختام نقول أن ما بدلناه كان في سبيل العلم و المعرفة، فإن وفقا فمن الله و إن أخطـأنا فمن أنفسنا والشيطان.

الفصل الأول

أولا: الفضيل الورتلاني: الميلاد والنشأة

1 -مولده و نشأته

2 -نشاطه الإصلاحي

أ -بفرنسا

ب – بمصر

ج- بسائر الدول العربية

3 -صلته بجماعة الإخوان المسلمين

ثانيا : مواقف الورتلاني

1 - موقفه من الثورة التحريرية الجزائرية

2 - موقفه من ثورة اليمن 1948م

ثالثا : وفاته و آثاره

1 -وفاته

2 -آثاره

أولا: الفضيل الورتلاني الميلاد والنشأة

1- مولده ونشأته

لقبه الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل بن محمد الشريف بن الحسن محمد الورتلاني (ولقبه العائلي حسنين)[1]، ولد في (6 فبراير عام 1900 بقرية "آنو*"ببني ورتلان دائرة بن ورتلان ولاية سطيف)[2]، نشأ وترعرع في بيئة جبلية ذات مناظر طبيعية خلابة.

ينتمي الفضيل الورتلاني إلى أسرة محافظة يسودها العلم الأصيل والذين الإسلامي، وقد تلقى تعليمه الإبتدائي على علماء قريته الذين اشتهروا بالعلم الوفير، والمعرفة الواسعة، وتميزوا بالصلابة في الدين، والمتانة في العقيدة، (ومن أهم المشايخ الذين أخذ عليهم العلم الشيخ "السعيد البهلولي **)[3].

إذن كانت القاعدة التي انطلق منها قاعدة متينة هيئته لأن يكون عالما بارزا في الجزائر، لأنه تشّرب العلوم والمعارف من منابعها، كما استفاد من الجو العلمي الذي ساد أسرته، وبالتالي نشأ نشأة سليمة قائمة على الفطرة الطاهرة.

كما تمكن من حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على يد والده الذي حرص على تعليمه أصول الدين الإسلامي منذ الصغر، وهذا جعل الفضيل يكتسب المبادئ الأولية في العقيدة الإسلامية، ويواصل تعليمه حتى أصبح من أعلام الإسلام المعاصرين الذين تفتخر الأمة الجزائرية بمآثرهم وانجازاتهم.

1 - الفضيل، الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 36.
* آنو: هي قرية واقعة على قمم جبل بن ورتلان بالجزائر"المسمى" أرزويفلان".
2 -الفضيل، الورتلاني، الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص: 13.
** السعيد، البهلولي:(1860-1945)،أديب جزائري صاحب رسالة الرد على القائلين بوجوب تلقين الأوراد.
3- العربي، منور: تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989)، ج2، دار المعرفة، د.ت، ص 121.

ويعتبر من الرحالة الناذرين، كمثل جده الثالث الحسين الورتلاني (شيخ مشايخ الإسلام، الورع الزاهد، المتبع لأثر الرسول صلى الله عليه وسلم) [1]، ولهذا العلم مؤلفات منها أنه (صاحب الرحلة الورتلانية، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار فكان خير خلف لخير سلف)[2].

ومن أجل إكمال تعليمه التحق بقسنطينة* ليواصل دراسته، وشاءت الأقدار أن يلتقي بالإمام عبد الحميد بن باديس*.

وعن هذه المرحلة يتحدث رفيقه الراحل الأستاذ باعزيز عمير عن هذه الفترة وعن لقائه به فيقول:

(عرفت الأخ الفضيل الورتلاني أيام الطلب بقسنطينة، وهو شاب يتقد ذكاء، ويفيض نبلا وإحساسا، يبتسم للحياة فلا نراه إلا متفائلا بالمستقبل، ويتطلع نحو الأفاق البعيدة فتتبدد أمامه العقبات الكبيرة، ولكنه ليس الذي يرهب العقبات فيجبن عن اقتحامها، بل إن له من عزمه ما يذيب كل عقبة، ومن نفسه الوثابة ما يتغلب به على كل ما تقيمه الحياة المتجهمة في طريق العاملين المخلصين[3]).

ونفهم من هذا القول، أنه تمتع بغزارة العلم، وصفاء العقيدة، وتسلح بقوة الإيمان، وسرعة البديهة، ونفوذ البصر، وهذا ما مكنه من تخطي الصعوبات والعراقيل التي واجهته أثناء مسيرته العلمية، كما أن هذه الخصال هي جعلته يتفوق على زملائه،وحببت الأستاذ ابن باديس فيه وجعلته يعجب به ويعتمده في المهام الكبيرة.

1-أبو القاسم، الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج 1، ط4 المكتبة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991، ص 398.

2- العربي، منور: تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989)، مصدر سابق، ص 121.

* قسنطينة: إحدى ولايات الجمهورية الجزائرية تقع في شرق البلاد.

* عبد الحميد ، بن باديس: ولد في يوم 05 ديسمبر 1889م في أسرة عريقة معروفة بالجاه والعلم، من زعماء الحركة الإصلاحية في الجزائر.

3- محمد الصالح، الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج 2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2000م، ص 208.

وقد لازم الفضيل الورتلاني الإمام بن باديس سنوات كانت عامرة بالعلم النافع، والعمل المثمر، كما استنفاذ الورتلاني من تجارب أستاذه، وطرقه في مكافحة الجهل والأمية، (فقد كان الإمام في نظر الفضيل الإمام الأعلى لما يجب أن يكون عليه المصلح المجدد عقيدة راسخة، وتفكير عميق، ونظرة بعيدة، وشخصية قوية، واستماتة في خدمة الإسلام واللغة العربية)[1].

وفي عام إثنين وثلاثين وتسعمائة وألف كلف عبد الحميد بن باديس الأستاذ الفضيل الورتلاني بمهمة (تمثيل الشهاب عبر الوطن) [2]،التي كانت تحمل شعار (تستطيع الظروف أن تكيفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا) [3]، وكانت هذه المجلة تصدر بقسنطينة، وقد (تنقل باسمها في أنحاء القطر الجزائري، يوضح خطتها ويكثر أنصارها، ويدعو إلى الإصلاح ومحاربة الضلال والانحراف، وقد وجد ضالته في المنشورة في هذه المهمة فقام بها خير قيام مما جعل اسمه يتردد على ألسنة الناس بالإعجاب والتقدير)[4].

كما اختاره الإمام بن باديس ليصطحبه معه في جولاته التفقدية التي كان يقوم بها عبر ولايات الوطن من حين لآخر، (كتلك التي قادته في شهر ماي وجوان من عام 1934 إلى ميلة والتلاغمة، وبرج بوعريريج، وسطيف، وبوقاعة، وباتنة، فكان الفضيل يسجل مشاهداته

عن أعمال ابن باديس خاصة وجمعية العلماء عامة، من إلقاء المحاضرات وتنظيم اللقاءات والمناقشات وجمع المال لبناء المدارس والمساجد)[5].

ومن الملاحظ أن الأعمال التي كلف بها الفضيل تتلاءم وطبيعته في حب التواصل مع الجماهير الشعبية، لأنه اكتشف من خلال جولاته التي قام بها عبر البلاد عن الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع الجزائري، وأدرك أن على رجال الإصلاح في الجزائر النضال على مستويين:(أحدهما داخلي يتمثل في البدع والخرافات والمفاهيم الخاطئة التي ألصقت

1- الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 17.
2- الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، المصدرنفسه، ص 22.
3- الزبير، بن رحال: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 27.
4 -الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 18.
5- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائرة،ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م، ص 14.

بالإسلام، وهو منها بريء، والآخر خارجي هو الاستعمار الذي يجثم منذ عشرات السنين على صدر الأمة ويلح عليها بالقهر والفقر والعذاب)[1].

ونظرا لمواهب الفضيل العلمية والفكرية، وجهوده المتميزة في حقل التربية والتعليم (اختاره الأستاذ الإمام مساعدا له في التدريس لبعض المناهج المقررة من بداية السنة الدراسية 1934/33 فنهض بالمهمة أيضا خير نهوض وكان أبرز ما يميز دروسه أنه كان لا يكتفي بدرس المادة المقررة، بل يتناول ما شاء من الأدب والتاريخ والسياسة)[2].

ولما أصدرت مدرسة التربية والتعليم التي كان فيها الفضيل الورتلاني مدرسا مساعدا لابن باديس نشرة تربوية في أواخر سنة ثلاثة وثلاثين وتسعمائة وألف وبداية عام أربع وثلاثين وتسعمائة وألف، شارك في تحريرها بمقالين: الأول عن الشباب ودوره في النهضة الأدبية والفكرية، والثاني عن التربية وأهميتها في تكوين الأجيال.

وهو مدرس بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة كان يخص بعلاقة طيبة للغاية من طرف تلامذته في مدرسة التربية والتعليم (حتى أن كل طالب منهم يشعر بأن الفضيل والد له، يكن له الحيز ويريد له النفع، ويعمل من أجل إعداده فكريا وروحيا ووطنيا)[3].

كما أنه عمل على ترسيخ العلم النافع في أذهان تلامذته، وأكد لهم على أهمية الانفتاح على التاريخ والثقافات العالمية، كما دعاهم إلى التمسك بدين الله الإسلام ومبادئه التي تسمو على الفرد والمجتمع، ونصحهم بتعلم اللغات الأجنبية.

وقد استطاع بفضل دروسه العلمية والتربوية أن ينشر المبادئ التي يؤمن بها ويقتنع بصحتها وصدقها، وبوجوب تحقيقها، وتمكن أيضا من دعم الحركة الإصلاحية في الجزائر

1- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائرة، مرجع نفسه، ص 29.
2 -المقال مجلة الثقافة الشيخ علي مرحوم، العدد 34 أغسطس، سبتمبر 1976م.
3- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائرة، مرجع سابق، ص 31.

وفضلا عن كونه مدرسا ومعلما إلى جانب ابن باديس، ومناضلا في النوادي والجمعيات المختلفة، فقد كان أيضا (خطيبا من رجال السياسة، عنيفا في خطاباته وكتاباته، ومندفعا فيما يدعوا إليه أو يعمل من أجله)[1].

هكذا كان الفضيل الورتلاني فريدا من نوعه، ووحيدا في زمانه، وعبقريا في قومه، وموسوعيا في معارفه، وفارس مثابرا لا يضاهيه ضاه، ورائدا في دعوته الإصلاحية، إنه كمثل ابن باديس والبشير الإبراهيمي*.

2- نشاطه الإصلاحي

ما كان الاتجاه الإصلاحي في الجزائر ليتبلور لولا الجهود التي بذلها مفكروا الجزائر في بداية القرن العشرين من مثل: عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، زعماء الحركة الإصلاحية في الجزائر، (فكان من أبرز لبناتها الأولى التي وضعت لبناء صرحها ذلك الاجتماع الذي وقع بين ابن باديس والبشير الإبراهيمي في مدينة سطيف خلال سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف، واتفقا فيه على لم العلماء الجزائريين، إلى أن جاءت سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف، حيث تأسست "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي فتحت الباب أمام العلماء المصلحين في القطر الجزائري، وأصبحت فكرة العلماء شاملة تعم جميع العلماء المسلمين الجزائريين)[2].

ولا بأس أن نعرض بعض أقطاب الإصلاح في الجمعية التي (ضمت اثنان وسبعين عالما جزائريا جاءوا من مختلف أنحاء القطر ومن مختلف الاتجاهات الدينية) [3] نجذ: عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، محمد خير الدين، العربي

1- عادل، نويهض: معجم أعلام الجزائر من مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان، 1980م، ص 340.

* البشير، الإبراهيمي، شخصية اصلاحية أدبية سياسية جزائرية، ولد في يونيو عام 1889، وكان رفيق ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية في الجزائر، توفي عام 1965م.

2- عبد المالك، مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)، ديوان المطبوعات الحامعية، الجزائر، 1983م، ص44.

3- أبو القاسم، سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص 83.

التبسي، الأمين العمودي، الفضيل الورتلاني، أحمد التوفيق المدني، محمد العيد آل خليفة، نعيم النعيمي، العابد الجيلالي، الهادي السنوسي، وآخرون لا يتسع المجال حتى لذكر أسمائهم.

وفي هذا المبحث سنعرض نشاط الفضيل الإصلاحي في كل من فرنسا ومصر.

أ- فرنسا

لما توسعت نشاطات "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" كان لا بد أن تعم ساحات الشعب الجزائري المقاوم للاحتلال الفرنسي، بما في ذلك الجالية الجزائرية في المهجر، خاصة بفرنسا، ولحماية الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا من الانصهار والذوبان داخل المجتمع الفرنسي قامت الجمعية بإرسال علماء ومشايخ الجمعية لتوعيتهم وإرشادهم هناك، والفضيل كان في طليعة هؤلاء العلماء الذين انتدبتهم الجمعية لنشر مبادئها والدعوة الإصلاحية بفرنسا، ففي (منتصف سنة 1936، غادر الشيخ الفضيل الجزائر قاصدا البلاد الفرنسية حيث يوجد عشرات الآلاف من العمال الجزائريين الذين هاجروا إليها إما مضطرين، وإما باحثين عن لقمة العيش بعد ما أصبح الحصول عليها في الجزائر أمرا عسيرا)[1].

وقال عنه الصالح بن عتيق في معرض الحديث عن حياته ودوره في توجيه الجالية الجزائرية بفرنسا(وكان ذلك خلال المؤتمر السادس للحزب بمقر المركب الرياضي في الشراقة أيام سبعة وعشرين وثمانية وعشرين نوفمبر ثمانية وثمانين تسعمائة وألف)[2].

وقد تحدث عن الفضيل الورتلاني وأعماله وتمكنه من نشر الوعي والإرشاد في أوساط العمال الجزائريين بباريس، وإنقاذ أبناء الجزائر هناك من الغرق في الفساد والانحلال الأخلاقي، فاتفق ذات مرة مع صاحب مقهى أحد المهاجرين بباريس على عقد اجتماع من

1- عبد الكريم، بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2008م، ص 310.
2- يحيى، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995م، ص178.

أجل أن يلقي خطابا على المهاجرين، فخطب الورتلاني فيهم خطابا ذكرهم فيه بوطنيتهم وبأهلهم في الجزائر، والمعاناة التي يتعرضون لها جراء الاستعمار الفرنسي، فحرك بذلك المشاعر(فتأثروا جميعا، ولم ينتهي الاجتماع حتى اتفقوا على تكوين نادي هناك للجمعية، والالتفاف حوله، والتخلي عن الملذات والرذائل، وبهذا نجح الورتلاني نجاحا عظيما في لم شمل المهاجرين بباريس، وكل أنحاء فرنسا، وفي إيقاظهم من سباتهم ودفعهم للعمل الجاد فأخذوا يلتحقون بنوادي الجمعية) [1]، وبعد جهد كبير، وعمل شاق ومتواصل برزت إلى عالم الوجود في الساحة الباريسية العديد من المدارس والأندية مثل (نادي التهذيب الباريسي) [2].

ولعل أحسن وصف لهذه الحركة ما نشره شاهد عيان جزائري في إحدى الصحف الشرقية يومئذ قال:

(ولقد كان للورتلاني أعظم جهاد في هذه البلاد الأوروبية، وفي العاصمة الفرنسية بالذات، حتى أنك لتشعر في أيامه وأنت بباريس، وكأنك في إحدى عواصم الشرق، من حيث الجو الإسلامي والعربي ففي باريس وحدها تم فتح 15 ناديا يتردد على كل منها بضع مئات من أبناء المسلمين [3])، وبفضل المجهودات التي بذلها الورتلاني في لم شمل الجاليات الجزائرية في باريس يكون قد قام بالمهمة التي أوكلته بها الجمعية، وأثبت من جديد قدرته لؤلئك الذين عارضوا ذهابه إلى باريس لكونه لا يمتلك خبرة بالمجتمع الفرنسي.

وأكثر من ذلك، كان الفضيل يشارك في بعض المؤتمرات والسنوات التي دعيت الجمعية للمشاركة فيها، من مثل ذلك،(المؤتمر الدولي الأول للكتاب الأحرار المنعقد بباريس في شهر جويلية 1937)[4]. الذي تناول فيه السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر،(كما حضر المؤتر الثاني الذي انعقد في نفس الشهر من العام المولي وألقى فيه خطابا شرح فيه وضع الجزائر ومطالبها)[5].

1 -يحيى، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، مصدر سابق، ص 179.
2- سعيد، بورنان: الشخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 36.
3- محمد الأمين، بلغيث: تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق،ط 2، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م، ص 311.
4- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 47.
5- سعيد، بورنان: مرجع نفسه، ص 47.

وفي الجزائر نجذ جريدة "البصائر" الناطق الرسمي باللسان الإصلاحي قد نوهت إلى مجهودات ابنها البار الفضيل الورتلاني، حيث نشرت مقالا تقول فيه:(جمعية العلماء تعلم وتأسف أن مسلمي فرنسا معرضون للتحلل من الإسلام ذو العروبة –بطول الأمد- وتعلم أن الأولاد الذين يولدون هناك من أمهات أوروبيات –يكونون أوفر سهما- من شرور هذا التحلل –فإذا لم تتعاهدهم الجمعية بالوعظ والإرشاد لكبارهم- وتعليم الدين والعروبة لصغارهم ضاع على الأمة آلاف من أبنائها (....) وكانت الجمعية قد بدأت في هذا العمل الجليل منذ سنة 1936 على يد أحد أبنائها وهو الفضيل الورتلاني، فقام فيه أحمد قيام وأشربهم معنى الإصلاح الذي شع نوره في الجزائر، وفتح في باريس وغيرها من مدن فرنسا عشرات النوادي المنظمة للاجتماع –والتخاطب بالعربية- وإلقاء المحاضرات للكبار- والدروس التعليمية للصغار- وأمدته جمعية العلماء بطائفة من المعلمين- والمعارضين فأثمر السعي وأنتج العمل وشعر المسلمون هناك وكأنهم في وسط إسلامي عربي....)[1].

ونتيجة لنشاطات الفضيل زعمت السلطات الفرنسية على وضع حد لنشاطه لأنها رأت فيه تهديد لمصالحها وأهدافها فقررت القبض عليه (لذلك عزم على السفر إلى مصر خاصة بعد أن لاحت في الأفق بوادر حرب عالمية ثانية، فغادر العاصمة الفرنسية بعد توديعه من طرف أنصار الحركة الإصلاحية قاصدا مصر والتحق بالأزهر الشريف معقل الأحرار حيث تابع دراسته العليا إلى أن نال الشهادة العالمية بكلية أصول الدين والشريعة الإسلامية)[2]، وبهذا يكون قد تمكن من لم شمل الجزائريين المقيمين خارج الديار، والأهم من هذا كله تمكنه من مد أواصر المحبة والأخوة بين أبناء الجزائر، امتثالا لقوله تعالى:(وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم[3]).

1- تركي رابح، عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائرين التاريخية (1931-1956) ورؤوسائها الثلاثة، ط1،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ، 2004م، ص38.
2- الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 39.
3- سورة الأنفال: الآية 63.

والخلاصة أن الفضيل الورتلاني واحد من رجالات الإصلاح في الجزائر الذين يحسب لهم ألف حساب، وأنه أفنى حياته في سبيل العلم والتعلم والتعليم، ومحاربة البدع والخرافات التي سادت المجتمع الجزائري، كما عمل جنبا إلى جنب مع زعماء الإصلاح في الجزائر لخدمة مصالح الأمة الجزائرية ومصالح أبنائها، (و يجدر التذكير أن أثر حركة العلماء في فرنسا وإشعاعها لم يقتصر على الجالية الجزائرية فحسب، بل الجاليات الإسلامية المقيمة بفرنسا على اختلاف أوطانها وأجناسها)[1].

ب- <u>بمصر</u>

إلى جانب كون الفضيل رائدا من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، فهو بالمقابل مناضل سياسي بالدرجة الأولى، فلم يتوانى للحظة في الانخراط في المنظمات الإسلامية السياسية، وكان الهدف من وراء ممارسة العمل السياسي هو التعريف بالقضية الوطنية، ويرهن بذلك على وطنية نادرة، ووفاء دائم، ومروءة كاملة لبلده الأم الجزائر.

وقد استأنف نشاطه السياسي في مصر(وقصد مدينة القاهرة، عاصمة أرض الكنانة، واتصل بالشخصيات الإسلامية والعلماء، ومكافحي بلدان المغرب العربي، ومتن صلاته بكبار شيوخ الجامع الأزهر/أمثال: الشيخ محمد عبد اللطيف دراز، وكيل الأزهر، والشيخ مصطفى المراغي، والدكتور مصطفى عبد الرزاق، والشيخ حسن البنًا، رئيس جمعية الإخوان المسلمين)[2].

كما ظل وفيا لجمعية العلماء المسلمين التي نهل وتعلم من أعلامها وأعمدتها، وسار على خطى ومناهج زعمائها، وليس هذا فقط فقد عمل على خدمة الطلبة الجزائريين الموجودين في المشرق العربي، ففي سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف أسس مكتبا في القاهرة يحمل اسم(مكتبة العلماء المسلمين الجزائريين الذي كان ممثلا له، وقد قام بعدة اتصالات لدى

1- سعيد، بورنان : الشيخ الفضيل الورتلاني: العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 34.
2- يحيى، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، مصدر سابق، ص 183.

الكثير من الدول العربية الشقيقة وإقناعها بضرورة مد العون لمساعدة إخوانهم الطلبة الجزائريين الذين سيأتون من الجزائر)[1].

وفيما يخص الدعوة الإسلامية(كانت له علاقات قوية ومتينة بجمعيتي "الإخوان المسلمين" والشباب المسلمين" في مصر) [2]، وليس هذا فحسب كانت له روابط قوية بالجمعيات ومنها:(جمعية الرحمان ببيروت، هذي الجمعية التي ما فتئت تكن له المحبة والولاء وأخلص الوفاء)[3].

ج- بسائر الدول الإسلامية

يضاف إلى ذلك أنه شارك في تأسيس العديد من النوادي والحركات السياسية في مختلف الأقطار العربية الإسلامية، ومن أبرز أعماله:

1- اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر: تأسيس في عام 1942م.

2- جمعية الجالية الجزائرية: تأسست في نفس العام.

3- جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية: تأسست في 18 فيفري 1994م)[4].

ومع أن الورتلاني كان يناضل في الجمعيات والحركات السياسية المختلفة، فقد رأى أن أفكاره يجب أن تصل إلى أكبر عدد من الناس ولا سبيل إلى ذلك إلا الاعتماد على الصحافة وسيلة لنشر هذه الأفكار على نطاق واسع. فقام ينشر كتاباته ومقالاته، وتبرز كتاباته عندما قام الاستعمار الفرنسي بارتكاب مجازر 08 ماي 1945، وكان أول المنددين بهذه العمليات الإجرامية، فكانت لهذه العمليات الإجرامية التي ارتكبت بحق الجزائريين، فكانت الصحافة أداة مهمة لنقل الحقائق والواقع عن هذه المجازر دون تحريف أو تزييف.

وقد كتب رسائل عديدة في الجزائر يعالج فيها مأساة الشعب الجزائري وجرائم الاستعمار الفرنسي، كتلك الرسائل المفتوحة التي بعثها إلى سفير الحكومة الفرنسية في

1-الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 40.
2- الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 41.
3- الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر نفسه، ص 41.
4- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 56.

القاهرة(وبلغ عددها نحو ثمانية عشر رسالة) [1] وقد نشرت هذه الرسائل (جريدة "الفتاة" ونقلتها عنها الجرائد السورية والعراقية، ثم جمعتها جريدة "النذير" المصرية وأصدرتها في عددين اثنين خاصين: 151 و152 بتاريخ أول محرم 1366، 25 نوفمبر 1946)[2].

وفي هذه الرسائل تحدث عن بشاعة الاستعمار الفرنسي همجيته التي لا يكاد المرء يصدقها، وفيما يلي نورد مقالة كتبها الفضيل حول غطرسة الفرنسيين جاء فيها:

(لعل أقرب الحوادث إلى الأذهان هي ثورة الجزائر الأخيرة تلك الثورة المحزنة المريعة التي كثر عنها الحديث في الصحف والأندية والتي أعدنا نحن القول فيها في كثير من المناسبات وكنا فيها بحق غاضبين وكنا فيها متحمسين وكنا فيها ثائرين).

ومع أننا في تلك الحادثة كان يجوز أن نكون مبالغين وكان يجوز أن نكون متحايلين ولكنا لم نكن كذلك (....) لقد تصورنا دماء أبنائنا وآبائنا وأخواتنا وبناتنا ونسائنا.....تصورناها تراق على مذابح الشهوات الاستعمارية لحساب طائفة من المتفرنسين الإنتفاعيين....ويشاء سوء الطالع أن تبتدئ المذبحة الكبرى يوم الاحتفال بالنصر، النصر الذي كان الجزائريون وإخوانهم المراكشيون والتونسيون فيه وقوده الأول، وكانوا فيه حجر الزاوية ..(كان جزاء من أولئك المحررين البواسل في يوم الحرية الأخير أن بادر الجلادون المستعمرون إلى إشعارهم بواسطة النار والحديد....)[3].

ومما تقدم في هذا المقال أو الرسالة التي بعث بها الفضيل إلى سفير الحكومة الفرنسية في القاهرة، أنه تحدث عن مجازر 08 ماي 1945 التي أزهقت فيها أرواح الجزائريين وراح 2ضحيتها آباء وأبناء ونساء وأطفال الجزائر، كما تحدث أو أشار إلى مشاركة الجزائريين مع فرنسا ضد ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، وكان لابد من أن تتوج هذه المشاركة باستقلال الجزائر، لكن في الوقت الذي كان العالم يحتفل بانتصار الديمقراطية على الفاشية والنازية كانت للجزائر تلم أشلاء موتاها.

1- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل العلامة الثائر، مرجع نفسه، ص 43.
2- يحيى، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، مصدر سابق، ص185.
3- الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، منشورات عبد الرحمان، بيروت، لبنان، 1952م، ص 243-244.

وزيادة على هذا، لم يعالج الفضيل قضايا وطنه فحسب، فقد كان كغيره من الجزائريين متأثرا بأحوال إخوانه في فلسطين، فكتب عن فلسطين ومكر اليهود وخبثهم، ومن المقالات التي كتبها مقال جاء بعنوان "في سبيل فلسطين" أفصح فيه عن موقفه من الصراع الدائر في فلسطين هذا المقال الآتي:

(إن ثلاثين مليونا من أخلص العرب في إفريقيا الشمالية، يعدون فلسطين جزءا من وطنهم العربي الكبير، بل يعدونها بمثابة القلب في سائر الجوارح، لما تنطوي عليه من المعاني المقدسة لهم، وإن كل أذى يتجه إليها يحسون بأثره، ويدمرون بألمه قبل سكان فلسطين أنفسهم، وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بمصر، التي تعبر عن إحساسات هذه المجموعة المحترمة، ترى في قرار لجنة التحقيق الإنجليزية والأمريكية إفتياتا على حقوق العرب في فلسطين وعدوانا صريحا على كرامتهم فيها [1]) فلسطين تحتل دائما مكان في قلب كل مواطن جزائري، لأنها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والإسلامي، وأن أي مساس بكرامة الشعب الفلسطيني يعتبر مساسا بكرامة الشعوب العربية جمعاء.

وفي ذات السياق، كتب الفضيل الورتلاني مقالات، ورسالات، وخطابات عديدة وندوات ونداءات كثيرة، جمعت في الكتاب الموسوم بـ"الجزائر الثائرة".

تلك هي بعض ملامح النضال السياسي، إلى جانب الحركات والجمعيات السياسية المختلفة، أو ضد الاستعمار الفرنسي، ونحن مهما كتبنا عنه وعن مسيرته النضالية سواء كانت إصلاحية أو سياسية فلن نوفيه حق قدره، فقد قاوم بكل ما أوتي من قوة وجرأة، فسخر قلمه ولسانه عبر الجرائد والمجلات وفي مختلف المناسبات، وهذه الملامح تبين وتبرز عظمة هذا الرجل وعظمة مواقفه في أحرج القضايا الشائكة، إنه نموذج للرجل الجزائري الذي يحتذي به في الصمود والنضال، والمقاومة والتحدي.

1 - الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 364.

3- صلته بجماعة الإخوان المسلمين: من هم جماعة الإخوان المسلمون؟

جماعة "الإخوان المسلمون" حركة سياسية دينية (ظهرت في الثلاثينيات في جو مصر المشحون بالخصومات السياسية وتناحر الأحزاب تحت رحمة الاحتلال البريطاني، فقد دعمت على لسان مؤسستها "حسَّن البنَّا" إلى تصور تكاملي يضُم تحت جناحيه كل التجليات النظرية والعلمية للإسلام)[1]. وتسعى هذه الجماعة (إلى تغيير واقع البلاد العربية، وإلى قيادة إسلامية صحيحة، وإل ناشئة إسلامية قويَّة)[2].

وقد كان زعيم هذه الجماعة "حسن البنَّا" شديد الإعجاب بالإمام عبد الحميد بن باديس ونشاطه الإصلاحي في الجزائر، (حتى أنه أسس مجلة فكرية أسمها "الشهاب" تيمنا بمجلة الشهاب الباديسية)[3]، ونتيجة لهذه الصلة الروحية بين "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"

في الجزائر، وجماعة "الإخوان المسلمين" في مصر، سَهل على الفضيل الانضمام إلى هذه الجماعة، إلى أن أصبح عضوا بارزا وفعالا فيها، بل وأصبح يعمل جنبا إلى جنب مع زعيمها، (حتى أنه كان ينوب في بعض الأحيان عن مرشدها العام "حسن البنَّا" في إلقاء حديث الثلاثاء بالمركز العام للإخوان المسلمين)[4].

يقول الأستاذ الكبير محمود عبد الحليم في كتابه (الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ).

(كان الفضيل الورتلاني شابا جزائريا من زعماء المجاهدين الذين طاردهم الاستعمار الفرنسي فهرب إلى نصر واتصل بالإخوان المسلمين وكان كثير التردد على المركز العام

1- محمد، طهاوي: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م، ص 98.

2- عبد الله، العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة،ط 1، مكتبة المنار الإسلامي، الكويت، 2001م، ص 700.

3- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 60.

4- عبد الله، العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، مصدر سابق، ص 177.

للإخوان المسلمين، حتى ليكاد يتردد كل يوم باعتبار الدار مركز الحركات التحررية ضد الاستعمار في كل بلد إسلامي[1]).

1- عبد الله، العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، مصدر سابق، ص 695.

ثانيا:مواقف الورتلاني

1- موقفه من الثورة التحريرية الجزائرية

ما كادت ثورة الفاتح من نوفمبر أربع وخمسين تسعمائة وألف تبرز للوجود في الجزائر حتى ارتفعت أصوات الجزائريين الأحرار في كل بقاع العالم، فعلى (الساعة الواحدة بالضبط بعد منتصف ليلة الاثنين أول نوفمبر 1954 انطلقت الشرارة الأولى، وبرزت إلى الوجود الجزائر الحديثة)[1].

وكان من الطبيعي أن تساند هذه الثورة، فنجد الفضيل الورتلاني في مقدمة المؤيدين لثورة ومفجريها، كما سارع إلى تمثيلها والكتابة عنها وحث الشعب الجزائري إلى الاتفاق حول الثورة والثوار، وذلك لتحقيق المطالب والمساعي الشرعية للأمة الجزائرية، ففي كل بلد كان ينزل فيه إلا حاضر وخاطب في الثورة الجزائرية وذلك لدعاية وكسب الأنصار والمؤيدين، وإيصال صوت الجزائر إلى كل شعوب العالم وقام بدوره على أحسن وجه على الرغم من كل الصعوبات والعراقيل التي واجهته، فالدور الذي قام به في سبيل القضية الوطنية لا يقل عن الدور الذي قام به المجاهد في ميدان الكفاح، وربما تكون الكلمة أحيانا أقوى أثرا من وقع السلاح.

وعندما اندلعت الثورة التحريرية الكبرى سارع إلى كتابه نداء أو بيان يحث فيه الثوار على مواصلة الجهاد حتى استرجاع السيادة الوطنية وجاء المقال الذي كتبه بعد ثلاثة أيام فقط

من اندلاع الثورة الجزائرية بعنوان:(إلى الثائرين من أبناء الجزائر: اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء)[2] ومما جاء في النداء:

حياكم الله أيها الثائرون الأبطال وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه وكتب ميتك م في الشهداء الأبرار وحيكم في عبادة الأحرار لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق:

1- يحيى، بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 492.
2- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 82.

الأولى: أنكم سفهتم دعوى فرنسا المفترية التي تزعم أن الجزائر مطمئنة فأريتمونا أن الرضى بالاستعمار كفرو أن الاطمئنان لحكمها ذل، وأن الثورة على ظلمها فرض.

الثانية: أنكم شددتم عضد إخوانكم المجاهدين في تونس ومراكش، وقويتم آمالهم في النصر، وثبتم عزائمهم في النضال، وقد كان من حقكم الثابت أن ينتظروا هذه النجدة منكم فجئتم بها في وقتها وكفرتم عن التقصير بهذه المباغتة المفزعة لعدوكم.

الثالثة: أنكم بيضتم وجودها وأقررتم عيونا، وسررتم نفوسا، مملوءة بحكم معجبة بصفاتكم القديمة في الجهاد، راثية لحالتكم الغابرة.

أيها المجاهدون الأحرار:

إن فرنسا لم تترك لكم دينا أو ذنبا فأوقافكم مصادرة لم يبق مثلها أثر ولا عين، ومساجدكم حولت إلى كنائس ومرافق عامة، وأرضكم الغنية مغصوبة، وأعراضكم مستباحة، وكرامتكم مهدومة، وقد أراقت فرنسا من دماء أبنائكم انهرا في الحروب الاستعمارية والإجرامية، ولا تزال حتى الآن تطمع في تسخير الملايين منكم لإذلال الأحرار من أمثالكم كما فعلت في مدغشقر والهند الصينية ... ولقد عرفنا من خبث فرنسا ما يحملنا على الاعتقاد بأن ما تنويه من غدر أعظم من أن يوصف فانتبهوا أشد الانتباه[1].

في هذا البيان يثبت الفضيل لأبناء الجزائريين على الوجود الفرنسي في الجزائر أن ما قاموا به هو عين الصواب، وأكد لهم أنهم بثورتهم هذه أثبتوا أن الجهاد لنصرة الحق وزهق الباطل أصبح فرضا وواجبا.

قال تعالى:(*وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم*)[2].

وأبرز في بيانه أيضا أن ثورة الجزائر ستحفز الشعب التونسي والمغربي على المضي عزما للخلاص من قيود الاستعمار الفرنسي في منطقة الشمال الإفريقي. ولم يتوقف الفضيل

1- الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 160.
2- سورة التوبة: الآية 41.

عند هذا البيان فقد بقيت مواقفه مواقف ثابتة، ففي نفس العام الذي كتب فيه بيانه الأول أصدر بيانا آخر (بإمضاء الورتلاني والإبراهيمي، ووزع على الصحف المصرية ووكالات

الأنباء العالمية، بعنوان (نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد، نعيدكم بالله أن تتراجعوا....)، يدعون فيه الشعب إلى تأييد الثورة ونصرتها بالنفس والنفيس)[1].

(أيها المسلمون الجزائريون...هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفد معاينها إلى الأذهان البليدة...إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دينا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش بدين ويحيا بدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها.... إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت، إنكم كتبتم البسمة بالدماء في صفحة الجهاد الطويلة، فاملئوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ...)[2].

فالقارئ لهذا البيان المشترك بين البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني يخرج بخلاصة أن هذا النداء يدعوا إلى ضرورة مواصلة الكفاح المسلح والعزم على ذلك، وأن مسألة تحرير الجزائر أمانة في رقاب كل جزائري حرً يأبى ظلم الاستعمار، كما يحثونهم إلى عدم التراجع عن مسكاهم والاستماتة في المقاومة داعين الله أن يوفقكم في ميدان التحرير.

وهكذا مدَّ الورتلاني يده للثورة منذ أيامها الأولى، و مضى يبشر بها في مختلف المحافل والأوساط، ويرد على مزاعم الاستعمار ودعايته المغرضة، ويحث الأشقاء شعوبا وحكومات على مؤازرتها ومدِّها بالعون والمال والسِّلاح.

وقد سئل ذات مرَّة من طرف أحد الصحفيين عن عدد الثوار في الجزائر فكان جوابه:(إن عدد الثوار في نظري على قدر عدد نفوس الأمة الجزائرية نفسها، فالأمة الجزائرية برجالها ونسائها، وصغارها وكبارها، كلَّها ثائرة وكلها متأملة ومقاومة و آيسة....)[3].

1- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 83.
2- أبو القاسم، سعد الله: محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م، ص 39.
3-الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 56.

ولما اشتد الوضع أيضا على الثورة بسبب نقص السلاح والإمكانيات المادية (وجه الفضيل عبر صحيفتي "بيروت المساء" و"المنار" السورية، يوم 20 أكتوبر 1955م، صرخة إلى الأنظمة العربية)[1]، ومن صرخاته:

(إن الجزائريين كلهم مقاتلون بالطبع والممارسة، وفي استطاعتهم أن يحشدو ا مئات الآلاف للقتال، وفي استطاعتهم أن يقلقوا راحة فرنسا)[2].

والخلاصة أن الفضيل الورتلاني وقف مواقف مجدها التاريخ بأحرف من نور، وستظل تنتقل من جيل إلى جيل كما ينتقل النور والضياء، لأنه بقي يساند الثورة الجزائرية إلى آخر يوم من حياته، فهو في نظر الملايين مناضل ثائر بكلمته، وبعبارة أذق فإن الفضيل قام بواجبه اتجاه وطنه أحمد قيام يقول عبد الحميد بن باديس: (إنَّما ينتسب للوطن أفراده الذين تربطهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضر، آمال المستقبل، وبالنسبة للوطن توجب علم

تاريخه والقيام بواجباته....والمحافظة على شرف اسمه وسمعة بنيه، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه) [3]. فالواجب هو الذي دفعه إلى تحمل الآلام ليلا ونهارا إلى جانب من يكافحون ويموتون في سبيل أن تحيا الجزائر حرَّة مستقلة إذن، (دور المثقفين في ثورة نوفمبر 1954 فريد من نوعه، وهو الذي أعطى لها أهم ميزاتها وخصائصها)[4].

1- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 85.
2- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، مرجع نفسه ، ص 85.
3- محمد الصالح، الصديق: المصلح المجدد الإمام عبد الحميد بن باديس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص 87.
4- يحيى، بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج3، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د.ت، ص 315.

2- موقف الورتلاني من ثورة اليمن 1948م

لم يقتصر دور الورتلاني على دعم القضايا الوطنية ومساندة الثورة الجزائرية، وإنمًا تعدى دوره إلى المساهمة في القضايا العربية ونصرة الشعوب المظلومة، فقد كان بطلنا الشجاع الفضيل صاحب السبق في ميدان الجهاد والعمل من أجل مناصرة الشعوب العربية والإسلامية، ولئن كان الورتلاني من أبناء الجزائر فإن تحركاته ونشاطاته لم تكن للجزائر

لوحدها، بل للمسلمين عامة، والعرب خاصة فكانت غايته توحيد الصف العربي والإسلامي على حد سواء.

وبالنسبة لثورة اليمن ثمان وأربعين تسعمائة وألف، وزيارة الفضيل لهذه البلاد، فيجب أن نوضح أنه (لم يفكر في زيارة اليمن حتى مجرد التفكير، ولو أنه كان يفكر في زيارة أقصى أنحاء الأرض، ويعود ذلك إلى انقطاع اليمن عن العالم، واليأس من القائمين على أمرها)[1].

توضح لنا هذه الفقرة أن عمل الورتلاني كان في إطار جماعي لذلك لم يفكر في توحيد اليمن، أما عن الدافع الذي كان وراء زيارته لليمن هو أنه (ذهب موفدا من الشيخ حسن البنًا* زعيم الإخوان المسلمين ولها امتيازات واسعة في اليمن، وذلك لخبرته في الميدان التجاري وانه ذهب إلى عدن، ومن هناك إلى صنعاء، فأعجب به ملك اليمن، والأعيان والأمراء لفصاحته، وقدرته على الإقناع)[2].

هكذا كانت البداية ثم تطور الوضع إلى أن أصبح مشاركا في الثورة والانقلاب على نظام الحكم، والشيء الذي لا ريب فيه أن الفضيل (كان له الأثر الأكبر في تطور القضية اليمنية، وفي شعور اليمنيين بالحاجة إلى الحرية مع إمكانية الحصول عليها) [3]. ولكي نوضح أكثر التفاصيل المتعلقة بثورة اليمن ومشاركة الفضيل فيها لابد أن نعرض بعض الأقوال التي

1- الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 24.
* حسن البنًا:(1906-1949) زعيم جماعة الإخوان المسلمين في مصر.
2- يحيى، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، مصدر السابق، ص 187.
3- الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 25.

قالتها بعض الشخصيات اليمنية وحتى الجزائرية عن الفضيل وحقيقة ثورة اليمن، وذلك من أجل إزالة اللبس والغموض، وكشف الستار عن خلفياتها ودوافعها ممن عاشوا الثورة.

يروي القاضي عبد الله الشماخي وهو أحد المشاركين في الثورة:(ويأتي الأستاذ الجزائري الفضيل الورتلاني موفدا من الإمام حسَّن البنًا، وروح الثورة تتقدمه، فيمر بعدن ويضاعف حماسة قادة حزب الأحرار وأعضائه، ... وفي صنعاء يلهب شبابها، وطلاب مدارسها وضباطها بسعير ثوري حول الجو بصنعاء وعدن إلى أتون من التفكير الوجه لصحيح، وصار اليمن وكأنه قد ألغم بصواعق على الإمام يحي وحكومته...وفي صنعاء قام الفضيل بنشاطه الثوري يرافقه المؤرخ المصري محمد فخري، ويساعده الشامي، فيجذبان إليهما السيد العالم حسين بن محمد الكبسي ... ويندفع الفضيل في إقامته الندوات، وإلقاء المحاضرات في المدارس، والمساجد والحفلات فتسري روحه إلى الشباب والضباط وطلاب المدارس، ولقد بلغ الحماس بصنعاء ذروته أوائل 1948، وحول الجو بصنعاء إلى درجة من التوتر أصبح الإمام يحي والضباط يحسون بأن هناك حولهم ثورة ستنفجر)[1].

وفي هذا القول اعتراف واضح وصريح من القاضي عبد الله الشماخي بفضيل الورتلاني في إقناع اليمنيين بأهمية التغيير والإصلاح بعدما ساد الظلم والفساد في اليمن، وكان ذلك في

خطاباته وندواته التي كان يعقدها من حين لآخر في المساجد والمدارس، وحتى في الأماكن العامة، فألهب بذلك الساحة السياسية اليمنية حتى بدأت تبرز في الأفق ملامح ثورة جديدة.

وفي ذات السياق، يشير أحمد بن محمد الشماخي في مذكراته (رياح التغيير في اليمن) إلى الثورة وجهود الفضيل فيها فيقول:

(وفي اعتقادي أن العالم المجاهد الجزائري السيد الفضيل الورتلاني هو الذي غير مجرى تاريخ اليمن في القرن الرابع عشر الهجري وأنه حين وقع قدمه على أرض اليمن كأنَّما وضعها على (زر) دولاب تاريخها فدار بها دورة جديدة في اتجاه جديد، لأن ثورة الدستور سنة 1948 هي من صنع الورتلاني...فلما جاء الفضيل الورتلاني، عمل ما لم يعمله أحد من

1- يحيى، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، مصدر سابق، ص 188.

اليمنيين، فوحَّد شتات (المعارضة) في الداخل والخارج وأرشد المطالبين بالإصلاح والمناشدين بالتغيير والتطوير إلى طرق العمل الجاد وجمعهم في رابطة وطنية)[1].

والخلاصة أن الفضيل غير مصير الشعب اليمني، بل و يذهب إلى أبعد من ذلك ويؤكد أنه غير مجرى تاريخ اليمن بمجرد أن وطأت قدماه أرض هذه البلاد، وساهد زعماء الحركة السياسية وأرشد أصحاب التيار الإصلاحي الراغبين في التغيير، (وهو الذي وحَّد بين أحرار اليمن في الداخل و الخارج ووحَّد بين جهات النظر المختلفة للفئات اليمنية)[2].

كما يروي الأستاذ محمد المقبلي في مذكراته:

(وصل الفضيل الورتلاني يحمل شعار آخر، وبدأ يخطب الناس بأسلوب جديد دفع الشباب اليمني دفعا إلى اعتناق الثورة، وبدأت أتردد على الفضيل الورتلاني في منزله غير مكتف بملاحقته في المساجد والتجمعات للاستماع إلى خطبه...)[3].

يشير المقبلي في قوله، أن الفضيل من كبار الخطباء والعلماء في الوطن العربي والإسلامي، وكان عارفا بالدين الإسلامي، فهو نموذج للرجل المسلم، كما أشار إلى دوره في ثورة اليمن وتمكنه من إقناع الشباب اليمني بالالتحاق بالثورة، وذلك بفضل فصاحته وسلاسته في الحديث والخطاب، وفي ختام قوله يبين أنه كان كثير التردد على الفضيل في منزله من أجل أن يتعلم منه ويستمد مبادئه من أفكاره النبيلة.

ولن نتوقف عند هذه الأقوال التي تعتبر خير دليل على مساهمته في ثورة اليمن، لكن هذه الثورة أخذت منحنى آخر فبعد أن فشلت في تحقيق أهدافها (حكم عليه بالإعدام بتهمة ضلوعه في الانقلاب ومقتل الإمام يحيى)[4].

1- عبد الله، العقيل: من اعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج1، ط8، دار البشير، 2008م، ص 699.
2- عبد الله، العقيل: من اعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، مصدر نفسه، ص 698.
3- عبد الله، العقيل: من اعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، مصدر نفسه، ص 700.
4- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 67.

وفي الخير (الأمام أحمد، حاكم اليمن الجديد من أن الورتلاني وبعض رفاقه المتهمين في قضية اغتيال أبيه بريئون مما نسب إليهم، فأصدر عفوا شاملا تناقلته مختلف الصحف)[1].

وفي الجزائر كتب البشير الإبراهيمي مقالا في "البصائر" استنكر فيه أن يكون لابن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يد في حادثة اغتيال الإمام أحمد وعقب في مقاله عن العفو الذي أصدره الإمام أحمد في حق المشتبه بهم في قضية الاغتيال فيقول:

(كنا قرأنا في الجرائد الشرقية خبر عفو أمير اليمن عن المتهمين في الحركة الانقلابية...فلم يحرك منا هذا العفو شعرة، كما لم يثر من ذلك الانقلاب إلا الألم...ولمكان الأستاذ الورتلاني منا، ومكانته عندنا، وعدنا إياه من أبنائنا البررة، ورجالنا الأفذاد، ويقينا بطهارة ذمته...نرى أن كلمة العفو "عنه" كما تقول الجرائد، سبة لم يسب بأفحش منها، ولا نظن أن ولدنا الفضيل ارتاح لها...ومازالت كلمة العفو في مثل هذه المواطن ثقيلة على النفوس الحرَّة، لا يطلب لها إلا المذنبون الضارعون...وإذا كان العفو لا يكون إلا عن جان، فإقرار إقرار للجناية، ومتى كان الفضيل جانيا حتى يعفى عنه، أو حتى يكون العفو عنه مدعاة للسرور والابتهاج؟...)[2].

وننجز من خلال القول الأحكام الآتية:

أن العفو عن الفضيل كان بمثابة الشتيمة لأن هذه الكلمة تطلق عادة على منهم متورطون في جرائم معينة، وأعمال غير قانونية، والفضيل لم يكون جانيا أو خارجا عن القانون حتى يعفى عنه، لذلك فإن ما يستحقه هو التبرئة والاعتذار إليه.

وفي ذات المقال تحدث عن حيثيات مقتل الإمام يحيى فيقول:

(كان ذنب الفضيل أنَّه أراد أن يعالج ناحية من نواحي تلك المملكة الشقيقة، فعالجته الأيدي الخفية التي لا تريد إصلاحا بتلك الحادثة، وبعض ذنبه، إن كان هذا يسمى ذنبا، أنَّ

1- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، مرجع نفسه، ص 68.
2- محمد البشير ، الإبراهيمي: عيون البصائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م، ص 551.

جرأته على مصارحة الأمير القتيل بلزوم الإصلاح، وتنبيهه إلى مواقع الخطر المترتب عن الإهمال، كل ذلك جرًأ الطائشين على التعجل بأمر لم يجيبوا فيه روية، ولا تدبروا له عاقبة، والمعاني الكبيرة لا تحتملها العقول الصغيرة، وأعان على ذلك ظلم طال أمده واتسع مداه، وظلم خفت موته فلم يتردد صداه)[1].

وفي الواقع قصة اليمن وثورتها أوجدت مجالا واسعا للباحثين والخائضين فيها، ونحن لم نحاول أن نخوض فيها ونتعمق في تفاصيلها الدقيقة، وما الدافع إلى الحديث عن هذه الثورة إلاً من أجل إبراز دور الفضيل فيها لا أكثر.

1- محمد، دراجي: مواقف الإمام الإبراهيمي (7) الرجال أعمال ،ط 1، 2007م ، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والطباعة والتوزيع، ، ص 163.

ثالثا: وفاته وآثاره

1- وفاته

وبعد جهاد طويل، ونضال مستمر كان لا يخصص لنفسه أدنى نصيب من الراحة حيث كان يعمل ليل نهار متفانيا في عمله ومخلصا في رسالته، وهذا جعل صحته تسوء وتتدهور، (فلقد أصابه مرض الربو وضيق التنفس، نتيجة للإرهاق، وأصابه مرض السكر وقد أجمع أصدقائه الأطباء وغير الأطباء على وجوب التخفيف من العمل والإقبال بالعناية بصحته)[1]، ولما اشتد عليه المرض وساءت حالته الصحية (أضطر إلى دخول المستشفى بتركيا، أين وافاه الأجل بتاريخ 18 مارس 1959م، وهو في قمة العطاء الفكري والنضال السياسي، فدفن هناك)[2].

وفي ذكرى وفاته الثامنة والعشرين(12 مارس 1987م، نقل رفاته إلى أرض الوطن، ليعاد دفنه بمسقط رأسه بين ورتلان في جو جنائزي مهيب، وحضور جمع غفير والعديد من الشخصيات الوطنية والدولية)[3].

فرحمة الله على فقيد الجزائر رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

2- آثاره

ترك الفضيل الكثير من المقالات السياسية والأدبية، وكتب العديد من البرقيات والبيانات، وعقد الكثير من الندوات والاجتماعات وهذه الآثار تعبِّر بصدق عن أفكاره وآرائه ونضاله الطويل، ونجد أن هذه الكتابات تبنتها العديد من الجرائد والمجلات في المشرق العربي، (ومنها الصحف المصرية "منير الشرق" و"الإخوان المسلمون" و"الدعوة"

1 الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 499.
2 الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر نفسه، ص 32.
3 سعيد، بورنان: الشيخ الورتلاني العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 92.

و"مصر الفتاة" و"المصري" و"الكتلة"، وكذلك اللبنانية مثل:"الجريدة"، و"الحياة"، و"بيروت المساء" و"الأنباء"، والصحف السورية مثل: "المنار")[1].

(وقد تولت "جمعية عبد الرحمان اللبنانية جمع بعض هذه المقالات ونشرها في كتاب بعنوان "الجزائر الثائرة في عام 1956م)[2]، هذا بعد أن أذن لهم الفضيل بجمعها وطبعها في كتاب.

وقد اعتذر الورتلاني عن مادة الكتاب، وقال أنَّها (بضاعة مطبوخة على عجل، وللاستهلاك الوقتي)[3]، لكن مع ذلك فالكتاب (يحتوي على معلومات ذات أهمية، خاصة في وقتها، وفي تعلق بتاريخ الجزائر، وبسياسية الاستعمار الفرنسي في أقطار المغرب العربي،

كذا حقائق عن محاربة الاستعمار للإسلام واللغة العربية في الجزائر، ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بعث الأمة الجزائرية، وكذا التعريف بثورة الجزائر وقضايا التحرر في المغرب العربي، وفضلا عن ذلك يحتوي على مادة هامة، هي الوثائق التي لا يستغني عنها المؤرخ عند كتابة تاريخ الجزائر)[4].

ويبقي أن نشير أن كتاب "الجزائر الثائرة" لا يضم جميع آثار الورتلاني، فالكثير من خطاباته وكتاباته ما تزال منثورة في الصحف.

1 - سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 92.
2 -الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 43.
3- سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، مرجع سابق، ص 93.
4 أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 2007م، ص 568.

الفصل الثاني

أدب الرسائل في النثر العربي

أولا:تعريف فن الرسالة

ب لغة

ب – اصطلاحا

ثانيا : خصائص فن الرسالة

ثالثا : مراحل تطور أدب الرسائل في النثر العربي

3 ـ في العصر الجاهلي

4 ـ في العصر الإسلامي

5 ـ في العصر الأموي

6 ـ في العصر العباسي

7 ـ في العصر الأندلسي

8 ـ أدب الرسائل في النثر الجزائري الحديث

رابعا: أنواع الرسائل

أولا: تعريف فن الرسالة

لم تعد الحياة الأدبية في العصر الذي ظهرت فيه الكتابة تمتاز بالشعر فقط، بل كان للنثر نصيبه من الكتابة والاهتمام، ولاشك أن للنثر فنونًا مختلفة عبرت عن احتياجات المجتمعات وصورت ما يضطرب فيها من قضايا وأفكار، ومن المعروف أن أدب الرسائل، أو فن الترُسل في مقدمة الأجناس النثرية التي شاعت في الأدب العربي، حتى أنا الباحث في التراث العربي يجد أن الأدب العربي حافل بهذا اللون النثري، هذا عند العرب عامة، أما في الجزائر فنجد أن الرسائل قد خدمت الأدب الجزائري الحديث بوجه من الوجوه في فترات معينة، ونلمس أيضا ازدهار واسعا لهذا الأدب خاصة في ظل الحركة الإصلاحية فقد استعاد هذا الفن كثيرا من أصالته فيما يخص اللغة والعبارة.

1- تعريف الرسالة

أ- لغة

(التَرسل كالرِّسلِ، والتَرسُّلُ في القراءة والترسيل واحد، ويقال: وهو التحقيق بلا عجلة، وقبل بعضه على أثر بعض، ترسَّل في قراءته: أتَّأد فِيها)[1].

ويقال أيضًا: (تَّرسَل الرجل في كلامه ومِشيته إذّا لم يَعْجَلْ، وهو الترسُّل سواء، وفي حديث عمر رضي الله عنه: إذا أدنْت فترَّسل أي تأنَّ ولا تَعْجَلْ) [2]، ويبدوا واضحا مما تقدم، أن الترسّل هنا جاء بمعنى التمهل والتريُثُ، والتثبت في الأمور بتأني ودون عجلة.

وجاء في لسان العرب، (والترسّل في القعود أي يتربعُ و يترخى ثيابه على رجليه، والإرْسَال التوجيه وقال إرسل إليه، والاسم الرسالة والرَسُول والرَّسِيلُ)[1].

[1] - ابن منظور: لسان العرب، دار الصبح، ج5، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص 204.
[2] - ابن منظور: مصدر نفسه، ص 205.

والرسائل في اللغة مشتقة من (ترسلت أترسَّل ترسلاً، وأن متَرسِّل، كما يقال كذلك: توقفت بهم أتوقف توقفا، وأنا متوقف، لا يقال ذلك، إلا في من تكرّر فعله في الرسائل، كما لا يقال ذلك إلا فيمَنْ تردد عليه اسم الفعل في الكسر، ويقال لمن فعل ذلك مرَّة واحدة، أو تراسل يراسل مراسلة، وهو مُراسل، وذلك إذا كان هو من يُراسِلُهُ قد اشتركا في المراسلة، وأصل الاشتقاق في ذلك أنه كلام بعيد، فاشتُق له اسم الترّسل، والرسالة من ذلك)[2].

والمعنى أن الرّسالة اسم مشتق من رَاسل يُراسل مُراسلة، وتطلق على الكلام الذي يراسل من بعيد، أي أن المُرسِلَ هو من اشترك في المراسلة مع آخر يكون بعيدا عنه،

والشخص الذي يكتب الرسالة يطبق عليه اسم مُترسِل لأنه هو من عرّف هذا الفن وقام به، وفي لغتنا نحن تأتي بمصطلح المرسل إليه.

ونجد أيضا من المعاني: (سَيلٌ رَسَلٌ: سَهلٌ، واسْتَرسَلَ الشيءُ، سَلِسَهُ، وناقلةٌ رسلَة: سهلة السير، وجملٌ رسلٌ كذلك، وقدر رسِلَ رَسَلاً ورَسَالةً، وشعرٌ رَسْلٌ، مُسترسِلٌ، واسترسَّلَ الشعرُ أي صار بسيط)[3].

وقد جاءت هنا في الاشتقاق بمعنى السهولة والعذوبة، والسلامة والبساطة في الشيء.

ب- اصطلاحا

(الرّسالة قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعًا لمشيئة الكاتب وعَرضه وأسلوبه، وقد يتخللها الشعر إذا رأى لذلك سببًا، وقد يكون هذا الشعر من نظمه أو مما يستشهد به من شعر غيره، وتكون كتابتها بعبارة بليغة، وأسلوب حسَّن رشيق، وألفاظ منتقاة، ومعانٍ طريفة)[4].

---

[1] - ابن منظور: مصدر نفسه، ص 201.

[2] - مصطفى البشير، قط: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 144.

[3] - ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ص 205.

4 - عبد العزيز، عتيق: الدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت، ص 221.

فالرسالة هي شكل من أشكال النثر الغير سردية، قد تكون الرسالة طويلة أو قصيرة وهذا راجع إلى طبيعة الموضوع الذي تتناوله، وفي ثنايا الرسالة قد يوظف صاحبها أبياتا شعرية أو آيات قرآنية، والأبيات الشعرية قد تكون من نظمه أو من شعر غيره، كما يشترط في الرسالة جودة التعبير، ودقة العبارة، وجزالة اللفظ وحسن الصياغة.

(الرسالة وسيلة للتخاطب فإنها تبدو بديلا عن الأقوال التي يمكن أن يتبادلها متخاطبان أثناء الحوار)[1].

أي أن الرسالة أصبحت وسيلة من وسائل الاتصال والتحاور بين الأفراد بطريقة غير مباشرة، صحيح أن الرسالة وسيلة مهمة في المجتمع ولكن مع ذلك لا يمكننا أن نعتبرها بديلاً عن الأقوال التي تدور بين متخاطبين، فالحوار يكون له جمالية خاصة على عكس الرسالة تماما فقد تأثر في المرسل إليه ويكون لها وقع عليه وقد لا يحدث هذا إطلاقا، فللكتابة الفنية جماليتها وفنيتها التي تميزها، وللكلام شفاهته وجماليته الخاصة التي تميزه أيضا.

(الرسالة هي الكلمة الشفوية المكتوبة يبلغها أو يحملها الرَسُول إلى من رَسَل إليه وهذه الكلمة تختلف طولا و قصرا على حسب موضوعها)[2].

ويمكن أن نلخص هذا القول في النقاط التالية:

- الرسالة يمكن أن تكون شفوية.
- لها مرسل، ومرسل إليه.
- غير ثابتة في الحجم (من ناحية الطول والقصر).
- كما ترد الرسالة أيضا بمعنى (الكاتب، والمكتوب إليه)[3].

- والرسالة عند المعاصرين (هي ما يكتبه امرئ إلى آخر معبرا فيه عن شؤون خاصة أو عامة، وينطلق فيها الكاتب عادة من سجيته بلا تصنع أو تأنق، وقد يتوخَّى حينًا البلاغة، والغوص على المعاني الدقيقة فيرتفع بها إلى مستوى أدبّي رفيع)[1].

1 - مصطفى البشير، قط: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، مرجع سابق، ص 144.
2 - مصطفى البشير، قط: مرجع نفسه، ص 114.
3 - مصطفى البشير، قط: مرجع نفسه، ص115.

والرسالة أيضا هي (ورقة أو عدة أوراق تُظرف، عادة، وتُرسل إلى شخص لإعلامه بشيء ما)[2].

والرسالة تطلق كذلك (على بحث علمي يعده طلاب الجامعات لنيل شهادة الماجستير، أو الدكتوراه)[3].

والخلاصة: أن الترسُل أو المراسلة أو المكاتبة هي ألفاظ مترادفة، وتدل على معنى واحد هو التخاطب والتواصل مع الآخرين بسان القلم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فالرسالة لها علاقة بالخطابة حيث تتشابهان كثيرا خاصة فيما يتعلق بالخصائص والأساليب الفنية التي يعتمد عليها في كتابة جنس أدبي ما، وقد أشار إلى هذا التشابه "أبو هلال العسكري" فيقول: "واعلم أن الرسائل والخطب متشكلتان في أنهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية، وقد يتشكلان أيضا من جهة الألفاظ والفواصل، فالألفاظ الخطباء، تشبه ألفاظ الكتاب في السهولة والعذوبة، وكذلك فواصل الخطب مثل فواصل الرسائل)[4].

1- سجيع، الجبيلي: تقنيات التعبير في اللغة العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2008، ص 182.
2- سجيع، الجبيلي: تقنيات التعبير في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 180.
[3]- محمد، بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، 2009، ص154.
[4] محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، دار نوبار للطباعة، ط 1، القاهرة، مصر، 1992، ص149.

ثانيا : خصائص فن الرسالة

إن للخصائص في الأعمال الأدبية أهمية كبرى إذ لا يكاد يخلوا منها أي لون من ألوان النثر الأدبي، وما الرّسالة إلا عملٌ من الأعمال الأدبية الفنية، فهي جديرة بالمكانة التي تتصدرها بين الأشكال الكتابية الأخرى، وفي بحثنا عن خصائص الرسالة اكتفينا أن نعرضها باختصار شديد وفيما يلي أهم الخصائص التي تميز فن الرّسالة:

1- البسملة والحمدلة والخاتمة

للرسائل أساليب ينبغي أن تفتح بها كالبسملة والحمدلة، وعلى العموم فالافتتاح مطلوب في سائر أنواع الكلام من نثر وشعر لأنه هو الذي يمهد للموضوع ويعطي فكرة موجزة عنه، والبسملة كأن نقول: (بسم الله الرحمان الرحيم، أي التحميد والتشهد والصلاة على الدين والإسلام، ولفظة "أما بعد" والأدعية التي تتصدر صور الرسائل أو تبتدئ بها، وهذه الافتتاحات محمودة في الرسالة وهي شرط أساسي لكتابة الرسالة)[1].

يقول صاحب كتاب "صبح الأعشا في صناعة الإنشا": (إما أن يفتتح هذا الكلام بالحمدلة، وهي تحميد الله تعالى، مستحق الثناء في كل حال، أو البدء بالسلام الذي ندب إليه، أو الافتتاح بما يشعر بتعظيم المخاطب الذي أرسل الكتاب أو الكلام")[2].

(وبالنسبة للخاتمة فينبغي أن تكون قوية ومؤثرة ومقنعة في آن واحد قال أبو الأصبع: "آخر ما يبقه في الأسماع لأنّها ربّما حفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال، فيجب أن يجتهد في صياغتها ورشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها)[3].

والخاتمة في الرسالة قد تكون "آيات قرآنية" أو بلفظ "لا حول ولا قوة إلا بالله" أو "إنشاء الله" أو "السلام"، أما التوقيع والتاريخ فموضعهما آخر الرسالة.

---

[1] - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص164.
[2] - محمد يونس، عبد العال: مرجع نفسه، ص 165.
[3] - محمد مسعود، جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب (الخصائص والمضامين الأسلوبية)، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004، ص129.

2- الإيجاز

(وهو أداء المعنى المراد بعبارة أقل منه مع الوفاء بالمعنى المقصود) [1]، فالرسالة ينبغي أن تخلو من حشو الكلام وإطالة الجمل فخير الكلام ما قل وذل، (وإن كان يبيح للمرسل في الرسائل الأهلية والإخوانية إطلاق المرسل العنان لقلمه، فإنه لا يغتفر له في غيرها)[2]، ولابد أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ يقدر المعاني لا يزد يعضها عن بعض بحذف أو غيره، وبعبارة أدق تكثيف المعاني بألفاظ يسيرة بشرط أن يعرف الكاتب ما يريد الكتابة فيه.

3- الوضوح والإبانة

(الوضوح هو سِّمة الترسل الجيد، لأن أفخر الكلام أو الترسل هو ما وضح معناه، فأعطاك غرضه في أول وهلة سماعه) [3]، وحتى يكون الكلام واضحا جليًا لابد أن يكون مفهوما ولا يحتاج فيه العقل إلى التأمل حتى يستخرج مضمون الرسالة، لذلك لابد ان تفهم الرسالة من الوهلة الأولى، وأن تخلوا من اللبس والغموض.

4- البساطة

قبل أن نتحدث عن البساطة في الرسالة لابد أن نشير إلى الفرق بين الوضوح والبساطة حتى لا نقع في الإبهام والغموض، فالوضوح هو أن تكون الكلمة صريحة ومفهومة لدى عامة الناس، بينما البساطة أن يبتعد فيها الكاتب عن التنميق في العبارة والإكثار من المحسنات والصور البيانية التي لا ضرورة لها في الرسالة، (فالكلام ينبغي أن يكون عفويا بعيدا عن التكلف والزخرفة، ولابد أن تكون منسقة ومترابطة ومتدرجة، فيما بينها، مع وضوح المعنى، وبساطة التعبير، واستخدام النمط البرهاني، أو التفسيري عامة) [4]، والمعنى أن يجمع الكاتب في الرسالة بين الوضوح والبساطة، بحيث يكون الكلام منسقا ومنسجما،

[1] - أحمد، أبو المجد: الواضح في البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2010، ص111.
[2] - سجيع، الجبيلي: تقنيات التعبير في اللغة العربية، مرجع سابق، ص183.
[3] - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص 165.
[4] - سجيع، الجبيلي: تقنيات التعبير في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 183.

كما يوضف من حين لآخر بعض أوجه البيان والحجاج، بهدف الاقتناع والتأثير، ويلجأ في بعض المواقف إلى التفسير والتحليل إذا استدعى الأمر ذلك.

5- الملائمة والطلاوة

ونقصد بالملائمة والطلاوة واستخدام العبارة أو اللفظ المناسب في المكان المناسب بحيث يكون اللفظ سليما، وله قوة التأثير في المتلقي، إذن (لابد أن تلاءم الرسالة أحوال المُرسِل والمُرسل إليه من حيث السُّمو والدُنوْ، والمساواة، وموضوع الرسالة) [1]، والكاتب بعد أن يُلم بأنواع المعرف والعلوم عليه أن يراعي من يكتب إليهم ومستواهم وظروفهم وطبقاتهم وفي هذا يقول ابن قتيبة: "ويُستحب له أن ينزل ألفاظ في كتبه، فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه، وأن لا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام، ولا رفيع الناس وضع الكلام" [2]، لأن مراعاة أحوال المرسلين هي التي تحدد أسلوب الرّسالة من حيث الإيجاز و الإيطناب .

6- السجع

(السجع هو اتفاق الفاصلين في الحرف الأخير من الكلام والمنثور) [3]، وهو صورة من صور التوازن الصوتي، واحد القوانين التي تتألف منها الإيقاع في الفن القولي، (وهو حسن محمود شريطة أن يسلم من التعسف ويبرأ من التكلف، لكن المعيب أن يلتزم المتكلم أو الكاتب السجع، في جميع قوله ورسائله، لأن الكلام إذا بنّي كله على السجع، ظهر عليه الكُلفة، وبان فيه أثر المشتقة، وسقطت معانيه، ونزلت ألفاظه)[4].

ونفهم من هذا أنَّ على الكاتب الرسائل أن يوظف السجع في رسائله لكن بشكل خفيف، لأنه إذا أكثر من المحسنات اللفظية انحرف بموضوع الرسالة عن غايته.

---

[1] - سجيع، الجبيلي: تقنيات التعبير في اللغة العربية، مرجع نفسه، ص 183.
[2] - مصطفى البشير، قط: مفهوم النثر الفني و اجناسه في النقد العربي القديم، مرجع سابق، ص 117.
[3] - داود غطاسة، الشوبكة ونضال محمد، الشمالي: العربية الواضحة دروس في مستويات العربية، دار الفكر ناشرون وموزعون ، ط2، عمان، الأردن، 2010، ص108.
[4] - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص 167.

ومن الشروط الأساسية أيضا في الرسالة (كتابة الاسم وعنون المُرسل والمُرسل إليه) [1]، ومراعاة الصدق والأمانة في نقل المعلومات.

وفي الأخير يمكننا أن نجمع أهم الخصائص التي بانت في نثر الرِّسالة والتي تحدث عنها الجاحظ في عبارات مشهورة فقال: (إنّهم لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة، والمعاني المنتخبة، وعلى المخارج السهلة والديباجة الكريمة على الطبع المتمكن وعلى السبك الجّيد، وعلى كل كلام له ماء ورونق، وعلى المعاني إذا صارت في الصور عَمَرَتهاَ، وأصلحتها من الفساد القديم، وفتحت اللسان باب البلاغة، وذلت الأقلام على مدافن الألفاظ، وأشارت إلى حسّان المعاني)[2].

[1] - سلمي، بركات: اللغة العربية مستوياتها وآثارها الوظيفي وقضاياها، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 130.

[2] - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص 148.

ثالثا : مراحل تطور أدب الرسائل في النثر العربي

اتخذ الإنسان الكتابة منذ أن عرفها وسيلة للتدوين والتوثيق والمراسلات وقد وجدت المراسلات في مختلف العصور، وكما أشرنا سالفا تعد الرسالة من الفنون الكتابية التي تحضى بدور مميز في تواصل الناس والتعبير عن حوائجهم، وقد تطور هذا الفن وتحددت ملامحه وثبتت خصائصه على مرّ العصور، وظهر أعلام النثر برسائلهم ذات المضامين الفكرية والاجتماعية والإنسانية، وفيما يلي نتحدث عن المراحل التي مرّ بها أدب الرسائل من العصر الجاهلي إلى العصر الإسلامي مرورا بالعهر الأموي وانتهاء بالعصر العباسي، ثم نستعرض فيما يليه تطور هذا الجنس في بلاد الأندلس عموما، وبعده مباشرة نورد بصورة موجزة تطور هذا الفن في الجزائر.

1- في العصر الجاهلي

الحقيقة أن النثر الجاهلي كان موضوع خلاف ونقاش حاد بين النقاد والعلماء، فقد ذهب البعض إلى القول أنه لا توجد آثار نثرية للجاهلين، وحجتهم في ذلك أن الكتابة لم تكن معروفة في العصر الجاهلي، أو بالأحرى لم تكن متطورة على نحوٍ كاف لكي يبرز هذا النوع من الأدب، (كما أن الكتابة في ذلك لم يكن يعرفها إلا عدد ضئيل من الناس لا تكاد تشكل ظاهرة عامة)[1]، بالإضافة إلى أن اهتمامهم كان منصبًا على التجارة والربح والحروب فلم يكن لهم وقت للإبداع والكتابة، وفرق آخر يعتقد أنه توجد آثار نثرية للجاهلين لكنها متناثرة بين القبائل ومع ذلك (فالثابت أن العرب في جاهليتهم استعملوا الرسائل بينهم للتعبير عن بعض شؤون حياتهم اليومية، وقد ذهب ناصر الدين الأسد إلى أن من يقرأ أخبار الجاهلية في كتب الأدب، أو كتب التاريخ يعجب لكثرة رسائلهم آنذاك، يكَدْ يلمسه أن كتابة الرسائل في الجاهلية أمر مألوف ميسور شائع في شتى الشؤون) [2]، والناس استخدموها في أغراض سياسية وتجارية وليس لغرض أدبي.

[1] - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص 184.
[2] - محمد يونس، عبد العال: مرجع نفسه، ص 148.

ولأنَّ أدب الرسائل في هذا العصر لم يكن متطورا، فقد أحاطه الغموض (حتى أن بعض الرسائل المنسوبة إلى الجاهليين مشكوك في هويتها شأنها في ذلك شأن بعض المرّويات من الشعر والنثر)[1].

والعرب في هذا العصر كانوا يعتمدون على المشافهة في المراسلة، وفيما يتعلق بالرسائل المكتوبة فلم يصلنا منها إلا قدر قليل ومنها: (كتب المنذر الأكبر والنعمان بن المنذر إلى كسرى أنو شروان، وكتاب عمر بن هند إلى عامله بالبحرين ومراسلات عبد المطلب بن هاشم إلى أخوانه في يثرب)[2].

والخلاصة: أن فن التّرسل في العصر الجاهلي كان منحطا لأن الظروف لم تكن مواتية لبروز هذا النوع من الفنون النثرية.

2- في العصر الإسلامي

في عصر صدر الإسلام كانت الكتابة أكثر تطورا مما كانت عليه في العصر الجاهلي، ذلك أن الإسلام دعا إلى العلم والمعرفة والقراءة قال تعالى **:"*اقرأ بسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) اقرأ وربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) علم الإنسان ما لم يعلم (5)*"** [3]. ولا نبالغ إذا قلنا أن العصر الإسلامي هو عصر ازدهار فن النثر خاصة في عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين من بعده، وكانوا يستخدمون الرّسالة في الأغراض الدينية والسياسية وغيرها.

ولما استجدت أحداث تطلبت قدرا كبيرا من الرسائل (خاصة تلك الأحداث التي صاحبت الدعوة إلى دخول الإسلام، ثم حروب الرّدة وفتوحات فارس والشام ومصر، وفي الأدب والتراجم رسائل كثيرة مما كتب في عصر صدر الإسلام، منها معاهدات وأمانات وقسمة

[1] - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص 148.
[2] - سحر، سليمان: فن الكتابة والتعبير، مرجع سابق، ص 147.
[3] - سورة العلق: الآيات (1-5).

اقتطاعات، تتباين موضوعاتها وتختلف باختلاف الأحداث والأغراض التي نشأت من أجلها)[1].

وقد رأى القلقشندي صاحب كتاب "صبح الأعش في صناعة الإنشا" أن ديوان الرسائل قد أنشأ في عهد النبي محمد –صلى الله عليه وسلم- فقال: "اعلم أن هذا الديوان أول ديوان وضع في الإسلام، وذلك أن النبي (ص) كان يكتب أمره وأصحاب سراياه من الصحابة ويكاتبونه، وكتب إلى من قرُب من ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام" [2]، كما وضح أيضا "تعاليم الإسلام وشرائعه إلى كسرى ملك الفرس، وهرقل ملك الروم، والنجاشي ملك الحبشة، والمقوقس حاكم مصر"[3]، وغيرها من الرسائل التي كتبها إلى شيوخ القبائل العربية وهذه المكتبات تعتبر أقدم الرسائل والمكتبات وأكثرها صحة وأمانة وتوثيقا.

أما في عهد الخلفاء الراشدين (فقد تميزت الكتابة والوضوح والتحري والإيجاز، والدقة في التعبير وكان لكل خليفة كاتب يهتم بشؤون مراسلات الدولة الإسلامية والمعاهدات والمواثيق)[4].

وفي عهد خلافة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه- فقد كتب رسائل عديدة بعث بها إلى (عمال الرّدة وأهلها وإلى وجوه اليمن، وكذلك إلى خالد بن الوليد، والمهاجرين وأبي عبيدة بن الجراح، والمثنى بن حارثة، والعلاء الخضرمي، وعمر بن العاص ...)[5].

أما بالنسبة لخلافة عمر بن الخطاب فقد عرّف أدب الرسائل ازدهار كبيرا، وكثرت مكاتباته إلى القادة والولاة والقضاة ومنهم: (أبو عبيدة وعمر بن العاص، وسعد بن أبي وقاص، والمثني بن حارثة، وعمار بن ياسر، وعتبة بن غزوان، وأنس بن مالك، وحُذَيفة بن اليمان، والمغيرة بن شعبة وغيرهم)[6].

[1] - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص 185.
[2] - محمد يونس، عبد العال: مرجع نفسه، ص 185.
[3] - محمد يونس، عبد العال: مرجع نفسه، ص 186.
[4] - سحر سليمان: فن الكتابة والتعبير، مرجع سابق، ص147.
[5] - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص 168.
[6] - محمد يونس، عبد العال: مرجع نفسه، ص168.

وفيما يخص خلافة عثمان بن عفان فقد كان هو الآخر يراسل أهل الأمصار والعمال والأمراء وحتى الملوك والولاة.

وفي أثناء خلافة علي بن أبي طالب (دارت بينه وبين معاوية رسائل كثيرة خاصة حين اشتد الصرع حول الخلافة من مثل: طلعة والزبير وعبد الله بن عمر، ومحمد بن أبي بكر) [1].

وهذه الرسائل التي كتبت في عهد الرسول (ص) والصحابة من بعهده أصبحت نماذج يتحدى بها ويعتمد عليها في الكتابة من حيث مضامينها وأغراضها وخصائصها الأسلوبية، والأهم من هذا كله أن هدف الرسائل في هذا هي توضيح لتعاليم الإسلام ومبادئه والدعوة إليه.

والخلاصة: أن الإسلام اهتم بالرّسالة اهتماما بالغًا، وهذا الفن تطور تطورًا كبيرًا وسريعًا أيضًا، وأضحت أكثر إلحاحًا مما كان عليه لأنها ارتبطت بما يدعوا إليه الإسلام.

3- في العصر الأموي

(يطلق العصر الأموي على الفترة التي تبدأ بخلافة معاوية سنة 41هـ وتنتهي بغلبة العباسين على بني أمّية وانتزاعهم منهم الخلافة عام 142هـ)[2].

وفي هذا العصر نشطت الكتابة نشاطا سريعا وملحوظا، لأن الكتابة أضحت شرطا أساسيا لبلوغ المناصب الكثيرة، ومادامت الكتابة قد ازدهرت في العصر الأموي، فكان من الطبيعي أن يزدهر معها الأدب بشعره ونثره، فكثر الشعراء وكثر الكتاب أيضًا، لكن ما يهمنا في هذا كله هو تتبع المراحل التي تطور فيها النثر، ونخص بالذكر أدب الرسائل حيث عرّف شيوعاً كبيرًا في عهد بني أمّية، وذلك لأهميته الكبيرة لدى عامة الناس. (فكثر المترسلون، كما كثرت الفنون الكتابة الأخرى، فكان منها الرسائل الديوانية والعهود والوصايا والتوقيعات وغيرها، وقد ساعد على ذلك الظروف السياسية والثقافية الجديدة، التي

[1] - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص168.
[2] - عبد العزيز، عتيق: في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2001، ص98.

تطلبت مددًا وافرًا من هذه الرسائل، وكان اتصال الكتاب بالثقافات الأخرى غير العربية أثره في تطور فنون الكتابة) [1].

- عوامل نشاط فن الرسالة في العصر الأموي وأنواعه:

ومن بين العوامل التي ساعدت على نشاط كتابة الرسائل عند الأموين هي كثرة الدواوين فكان هناك ديوان خاص بالرسائل، (فاتجه بذلك النثر العربي اتجاها جديدًا قائما على التفضيل والتّطويل، وانفتح باب الرسائل والتصنيف كتبًا في موضوعات مختلفة، وقد ظهر التأنق في الرسائل، وراح كتابها يتنافسون في الزّخرفة وحسن الأداء، والموسيقى الصوتية)[2].

وفيما يتعلق بأنواع الرسائل الديوانية فقد تعددت بتعدد المواضيع التي تخوض فيها، فكان منها الرسائل الديوانية والإخوانية والرسائل الأدبية، وبرزت كذلك (الرسائل الاجتماعية والشخصية تنم عن البلاغة والبيان)[3].

كما كان للرسائل الوعظية حضور واسع،وهي الرسائل التي يكتبها (النُساك والوعاظ إلى الساسة من الخلفاء والولاة والأمراء وغيرهم، يحثونهم على التمسك بالمثل الدينية السامية، ويوجهونهم إلى الخير، ويذكرونهم بزوال الدنيا ونعيمها)[4].

بالإضافة إلى الرسائل الوعظية كانت هناك أيضا الرسائل السياسية (فمنذ العصر الأموي كان لكل حزب، أو فرقة رسائل متبادلة بين قادة أو بينهم وبين الأحزاب والفرق الأخرى)[5].

[1] - محمود يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص124.
[2] - حنَّا، الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار الجيل الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص: 165.
[3] - حنَّا الفاخوري: مرجع نفسه، ص166.
[4] - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص194.
[5] - محمد يونس، عبد العال: مرجع نفسه، ص194.

ـ من وراد فن الرسالة في عهد بني أمّية

ومن جهة الكتاب حذف في هذا الأدب عدد لا يستهان به، ونجد على سبيل المثال لا الحصر (عبد الحميد بن يحي وله رسائل في موضوعات مختلفة من سياسية وأدبية، وله كتب إخوانية ومن آثاره رسالة طويلة كتبها على لسان مروان بن محمد وجهها إلى أبنه عبد الله حين أرسله لمحاربة الضحاك بن قريش الشيباني رأس الخوارج في الجزيرة سنة 126هـ)[1]، ومن الكتاب أيضا (رسالة بعثها الحجاج والي الأمويين إلى قطري بن الفجاءة زعيم الخوارج)[2].

ومما تقدم نقول، أن أدب الرسائل في العصر الأموي تطور وابتعد عن السذاجة والنظرة البدوية، وعن الزُخُرف المنمق، وهذا نتيجة الاحتكاك بثقافات الأمم الأخرى، وهذا الفن في هذا العصر أحسن بكثير مقارنة بما كانت عليه في العصر الجاهلي والإسلامي.

4- في العصر العباسي

إذا انتقلنا إلى العصر العباسي عصر الازدهار والتطور والرقي، نجد أن الكتابة قد تطورت كثيرا وهذا راجع إلى اهتمام أهلها بالعلوم والآداب، وخاصة آداب الفرس وفلسفة اليونان، فمن يقرأ عن العصر العباسي يتبادر إلى ذهنه (أنه العصر الذهبي بزمانه ومكانه وحكامه وحضارته وثقافته وحتى أدبه وشعره ونثره) [3]، ففي عصر بني العباس ظهرت كل أغراض الشعر وكل أنواع النثر فلم يخلو أي نوع من الأدب إلاّ وأبدع فيه الكتاب العباسي.

كما يعتبر هذا العصر، العصر الذهبي لكتابة الرسائل حتى أن الباحث في الأدب العباسي يجد كمًا هائلاً من رسائلهم التي جابوا بها مختلف الأغراض والموضوعات (فلما جاء العصر العباسي أخذت الرسائل تسلك مسلكا آخر أكثر إسهابا وصناعة وترادف، وعناية

[1] ـ حنَّا، الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، مرجع سابق، ص167.
[2] ـ محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص195.
[3] ـ سامي، عابدين: في الأدب العباسي (قصر المأمون وأثره على العصر)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، لبنان، 2011، ص484.

بالبديع وكثرة الدعاء للأمراء والخلفاء من الكتاب الذين ينبغي أن يتمتعوا بصفات خلقية خاصة كي يحضو بشرف الانتساب إلى كتاب الرسائل)[1].

ـ أنواع الرسائل في العصر العباسي

ومن الأنواع التي ظهرت في العصر العباسي الرسائل الإخوانية، فقد نمت نمواً واسعا وتنوعت أغراضها كالشعر تماما (فهي تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم من مديح وهجاء، واعتذار وتهنئة، وتعزية وغير ذلك) [2]، وإلى جانب انتشار الرسائل الإخوانية كانت هناك أيضا الرسائل الديوانية فقد بلغ هذا النوع (حدًا عاليا من الجودة، ومستوى عاليًا في البلاغة مما ساعد على رقيّها وازدهارها)[3].

هذا فيما يخص الرسائل الديوانية، أما الرسائل الأدبية فقد كان لها شأن كبير حيث تعتبر متنفسًا للكتاب لتسجيل خواطرهم وآرائهم حول الفكر والأدب ويدور عرض الرسائل الأدبية في (الترويح عن النفس والفكاهة والسخرية ونحو ذلك، كالرسائل الخميس التي كان يكتبها البلغاء في هذا العصر لتقرأ في خرسان تأييدًا للدعوة والدولة والخلافة، وكرسائل ابن المقفع، وككتب الجاحظ ورسائله مثل "البخلاء"، و "التربيع والتدوير" و"الحاسد والمحسود")[4].

أما قمة الازدهار الفعلي لأدب الرسائل فكان في عصر "هارون الرشد" حيث ظهر في عصره كتاب محترفون تنافسوا في الإجادة والفصاحة في كل أنواع الأدب، أما الأنواع التي ظهرت في عهد خلافة "هارون الرشيد" نجد (أربعة أنواع الرسائل السياسية، والاجتماعية، ورسائل الخنساء ورسائل الهدايا)[5].

---

[1] ـ سحر، سليمان: فن الكتابة والتعبير، مرجع سابق، ص148.

[2] ـ حكيمة، ميلولي: الأشكال النثرية في الأدب المغربي القديم 'العهد الموحدي أ نمودجا"، بحث لنيل شهادة الماجستير، معهد الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر (باتنة)، 2008-2009، ص86.

[3] ـ محمود عبد الرحيم، صالح: فنون النثر الأدبي في العصر العباسي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2011، ص82.

[4] ـ أمين، أبو الليل ومحمد، ربيع: العصر العباسي الأول، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2006، ص215.

[5] ـ محمود بن سعود عبد العزيز، الحليبي: الحركة الأدبية في مجالس هارون الرشيد، الدار العربية للموسوعات، ط 1، بيروت، لنان، 2006، ص15.

مما سبق نستخلص أن كتاب الرسائل في العصر العباسي كانوا يكثرون من التجويد والتفتيح في الكلام، وتوخي الصحة والسلامة في الكتابة تجنبًا لنقد الذي قوّي في هذا العصر، كما نلاحظ أن أدب الرسائل مال إلى الدراسات المطولة.

5- في العصر الأندلسي

أبدع الأندلسيون في كل فنون النثر التي عرّفها العرب من خطابة ومقامة وتوقيعات ومناظرات وغيرها، ولعل أبرز الفنون التي خاضت فيها كتاب الأندلس بأقلامهم وأكثروا القول فيها "من الرّسالة إذ حضيت بمكانة مرموقة، واستطاع الكتاب أن يجولوا برسائلهم في مجالات عدة، وأن يعالجوا موضوعات عديدة، (أما الموضوعات كانت كل ما يدور بين الأمراء والعمال وأولى الأمر من تهنئات وتوصيات وإسناد عمل من الأعمال، وكل ما يدور بين الأصدقاء والإخوان من أمور ما يجعل من أحوال، وما يجول مت خواطر، وما ينشأ من عواطف)[1]، وقد أبدع الأندلسيون في الرسائل الشعرية التي تمثل جزء كبيرا من أدب الأندلس، (فقد كانت عادة التّرسل بالشعر منتشرة في الوسط الفني الأندلسي، بل كان من أخلاق ذلك العصر أن يجاب على الشعر بالشعر)[2]، كما احتلت (الرسائل الإخوانية في النثر الأندلسي مساحة كبيرة وأمر طبيعي في ذاته، أن تظهر في أدبهم هذه المراسلات الأخوية التي تصور جانبا مهما من العلاقات الاجتماعية بين الأدباء)[3].

هذا من ناحية الأنواع، أما من جهة الأساليب فقد سّار الكتاب على خطة كتاب الرسائل في العصر الإسلامي والأموي، حيث كانت تمتاز بالإيجاز والبعد عن الزخرفة اللفظية والمحسنات البيدعية، وعليه يمكننا القول أن الأندلس واكبت جميع مظاهر الحياة الأندلسية، مما جعل لها قيمة إنسانية حفظت له قيمته، وضمنت له بقاءه في المصادر التاريخية والأدبية.

[1] - حنَّا، الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، مرجع سابق، ص967.
[2] - مصطفى، السيوفي: تاريخ الأدب الأندلسي، الدار الدولية للكتاب، ط1، القاهرة، مصر، 2008، ص179.
[3] - مصطفى، السيوفي: مرجع نفسه، ص194.

ومن الكُتاب الذين أجادوا هذا اللون وأبدعوا فيه نجد: (ابن زيدون، وابن شهيد، وابن بُرد الأصغر، وابن عبدون، وابن إدريس، وابن خفاجة، ولسان الدين بن الخطيب)[1].

هذه كانت لمحة موجزة عن تطور من التّرسل عبر العصور المختلفة، وما بدا من هذا التطور، أنه جاء تدريجيا عبر مراحل ساعات على تحديد بنائية الرسائل الفنية والشكلية.

6- أدب الرسائل في النثر الجزائري الحديث

إذا انتقلنا إلى أدب الرسائل في النثر الجزائري نجد أن هذا الفن كان متحشمًا وغير مهضوم لدى الكتاب الجزائريين، (ولذلك يلاحظ الضعف البادي في أسلوب الرسائل، وضيق موضوعاتها، وضحالة مادتها، على خلاف الفنون الأدبية الأخرى التي كانت قد تطورت إلى حدٍ كبير في العقد الرابع من هذا القرن لاسيما الخطابة والمقالة) [2]. وقد ظهر في الجزائر اتجاهين في الرسائل من حيث الأسلوب:

(الاتجاه الأول هو الذي يبدي فيه الكاتب مشاعره ويعبر عن عواطفه كما تظهر ثقافته وتمكنه من اللغة العربية) [3]، وقد مثّل هذا الاتجاه "حمدان خوجة *" في رسالته التي كتبها (لشيخه "سيدي عبي بن محمد" من لندن حين سافر إليها ونلمس فيها جزالة الأسلوب وهو يعبر له عن اعترافه بالجميل ويظهر له محبته وتعلقه به وشوقه إليه)[4].

أما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه الذي يعمد فيها الكاتب إلى (البساطة والوضوح دون قصد للجمال الأدبي، ودون عناية كبيرة بالصياغة حيث اختلفت أسلوب السجع والبديع بشكل ظاهر، وطوعت فيه اللغة العربية بسهولة ويسر)[5].

---

[1] - حنَّا، الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، مرجع سابق، ص904.
[2] - عبد المالك، مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931، 1954)، مرجع سابق، ص309.
[3] - عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، ط1، الدار العربية للكتاب 1984، ص37.
* حمدان، خوجة: ولد سنة 1773، نفي إلى فرنسا أثناء الاحتلال الفرنسي، وله مؤلفات منها "المرآة" توفي مابين 1840-1845.
[4] - عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، مصدر سابق، ص38.
[5] - عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المصدر نفسه، ص42.

إذن هذا الاتجاه اهتم بالمضمون دون الشكل وركز على صياغة المعاني الدقيقة والغوص في الأفكار العميقة، وقد مثل هذا الاتجاه "الأمير عبد القادر *" في رسائله التي وجهها إلى الضباط الفرنسيين أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، وفترة المقاومة الشعبية ضد المستعمرين، وهو بهذه الرسائل يكون خطه بالنثر خطورة إلى الأمام وحرّره من الركاكة في الأسلوب والمبالغة في صياغة المعاني، وكانت رسالته تهتم بقضايا الوطن وتعد تأريخاً للأحداث والوقائع التي كانت آنذاك.

وإلى جانب هذين الاتجاهين وجد لون آخر من الرسائل لكنه لا يرقى إلى الاتجاهين السابقين من حيث الأسلوب والصياغة، وقد مثّل هذا اللون رسائل "محمد الشاذلي القسنطيني**"، و"أبو قاسم بن سديرة***".

إذن أدب الرسائل في هذه الفترة شهد تدهورًا ملحوظا من جميع النواحي حيث لم يرتقي إلى المستوى المطلوب.

أما في ظل الحركة الإصلاحية فقد شهد أدب الرسائل نزوعًا واضحًا وتطور من ناحية الأسلوب والطريقة، وأصبح للرسائل هدف وغاية تسعى إلى نشر مبادئ الإسلام وتعاليمه، وبعبارة أوضح لم تخرج الرسائل في هذه الفترة عن الطابع الديني وظلت تعالج القضايا ذات الصلة بالدين الإسلامي والواقع الاجتماعي، ويتجلى ذلك في الرسائل التي (كان ابن باديس يرسلها إلى أعضاء جمعية العلماء المسلمين على صفحات "الشهاب" كتلك التي كتبها حول العناية بهلال رمضان وثبوته)[1].

*الأمير عبد القادر: مناضل وشاعر جزائري ولد بولاية معسكر له كتاب "الموافقات".
** محمد الشاذلي، القسنطيني: عالم وشاعر جزائري، ولد سنة 1807، وكان صديقا للأمير عبد القادر، توفي سنة 1877.
*** أبو القاسم، بن سيدرة: كاتب جزائري، صاحب كتاب "كتاب الطالب المبتدئي في تخريج الخط العربي".
[1] - عبد المالك، ملاتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، مرجع سابق، ص309.

ومن أعضاء الحركة الإصلاحية الذين انكبوا على المواضيع الدينية نجد البشير الإبراهيمي الذي كتب رسالتين: "مناجاة مبتورة، لدواعي الضرورة *"، ورسالة "الضب**"، وهما من أحسن ما كتب في تلك الفترة، وقد استطاع الإبراهيمي (بما عهد فيه من جمال في التعبير، وقوة في التفكير، وموهبة في التصوير، وبراعة في فن الكتابة الأدبية بوجه عام أن يمنح هنا الفن قيمته، يبوئه مكانته في الجزائر)[1].

ومن الكتاب أيضا الذين أجادوا وأبدعوا في أدب الرسائل نجد مبارك الميلي، والطيب العقبي، والفضيل الورتلاني هذا الأديب الكاتب المناضل الذي نحن بصدد انجاز مذكرة التخرج عن رسائله بعنوان "فن الرسالة عند الفضيل الورتلاني".

* مناجاة مبتورة، لدواعي الضرورة: كتب الإبراهيمي هذه الرسالة وهو منفي بقرية أفلو، بعد وفاة إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس.

** الضب: رسالة كتبها وهو منفي بأفلو، تدور الرسالة حول ضب اصطناعي اشتراه الشيخ قصيبة لأحد أبنائه ليتسلى به.

[1] - عبد المالك، مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، مرجع سابق، ص310.

رابعا: أنواع الرسائل

تشكل الرسائل بأغراضها وألوانها المختلفة كمًا هائلاً من مجموع فنون النثر الأدبي، وتشكل حيزا كبيرا في إبداعه الأسلوبي والفني، إذ هناك أنواع من الرسائل، وهذه الأخيرة تكتب حسب رغبة أو حاجة المجتمع إليها، فهي مخاطبة الغائب بلسان القلم والورق، باعتبارها ترجمة عما يجول في الخاطر، هي ول بين القريب والبعيد، وهي محاكاة لواقع الناس ومشاكلهم.

وتعد الرسائل من فنون النثر التي حضيت بها الكتابة الفنية، وقد تنوعت أشكالها وأنواعها، ومنها الرسائل الإخوانية والديوانية، والأدبية ولكل منها خصائصها، ولهذا قسمها النقاد إلى قسمين كبيرين: قسم خاص، وقسم رسمي.

1- القسم الخاص

وهي تلك الرسائل التي تكون بين الأفراد وتشمل الرسائل الإخوانية، أو الرسائل الشخصية أو الأدبية، أو الاجتماعية، أو الأخوانية، وكل تسمية من هذه التسميات صحيحة، وأما تسميتها بالرسائل الخاصة فيرجع إلى (أنها تدل على أمور شخصية خاصة وغير عامة)[1].

ولمّا كانت الرسائل قد تنوعت بتنوع أغراضها ومراميها فسوف نعرض فيما يلي لأهم أنواع هذه الرسائل:

أ- الرسائل الإخوانية

[1] - الطاهر، توات: أدب الرسائل في المغرب في القرنين السابع والثامن الهجرين، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص279.

(هي تلك الرسائل التي تدور بين الإخوان والأصدقاء والخلفاء، ومنها أيضا الرسائل التي يرسلها الكتاب إلى من يريد أن يخطب مودته، أو يلتمس منه أمرًا من الأمور، وهذا النوع من الرسائل ميدان فسيح للإبداع يتبارّى فيه الكتاب والأدباء، ويتيح لأقلامهم أن تنطلق على سجيّتها)[1]، ولهذا اعترف النقاد بقيمة هذه الرسائل لاشتراك الكافة في الحاجة إليها، وتسمى أيضا بالرسائل (الوجدانية ويقصد بها الرسائل الأدبية التي يدبجها المبدعون إلى أهلهم، أو من يماثلهم في المنزلة من الإخوان والنظراء في غرض من الأغراض الاجتماعية، أو الثقافية في مجلس فني متميز يجلوا عواطفهم وأحاسيسهم)[2].

وتدور في كتب الأدب رسائل إخوانية دارت بين الأدباء والأهل والأصدقاء وقد تعددت موضوعاتها تبعا لتعدد المشاعر والأحاسيس التي يتصف بها أصحابها أو لصها صاحب كتاب "صبح الأعش في صناعة الإنشا" إلى سبعة عشر نوعًا هي: (التهاني، التعازي، التهادي، الشفاعات، التشويق، الاستزارة، إختطاب المودة، خطبة النساء، الاستعطاف، الاعتذار، الشكوى، استماحة الحوائج، الشكر، العتاب، السؤال عن حال المريض، الأخبار، المداعبة)[3]. وبعض هذه الأنواع يندرج تحتها أضرب كثيرة، ولكننا لن نتعرض لها بوجه التفصيل، لأنها تتطلب تركيز كبيرا وبحثا مستقلا بنفسه.

وليس لهذا النوع تقاليد فنية صارمة (فلم يشترط النقاد في صوغها وهيكلتها شروطا دقيقة ملتزمة، وإنّما أطلقوا فيها العنان للكتاب للتعبير عن خواطرهم ومشاعرهم في غير قيد ضرورة، لأنه ليس بين الإخوان ما يدعوا إلى التكلف في الخطاب)[4].

ولقد حاول النقاد أن يضعوا قواعد وأسس يتبعها الأدباء، والكتاب في كل ضرب من ضروب الرسائل الإخوانية غير أنهم دائما يعترفون بالعجز في وضع قواعد لهذا النوع من الرسائل، وهي بذلك انتشرت وتوسعت لتشمل أغراضا عديدة ولذلك (أدخل في الأدب وأقبل

[1] - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مرجع سابق، ص150.
[2] - محمد مسعود، جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب (الخصائص والمضامين الأسلوبية)، مرجع سابق، ص577.
[3] - عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، مرجع سابق، ص454.
[4] - محمد مسعود، جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب (الخصائص والمضامين الأسلوبية)، مرجع سابق، ص149.

للتخييل، والصور البيانية، والصنعة البديعية، تحتمل الاقتباس من المنثور والمنظوم، وتنافس الشعر في جُل أغراضه) [1]، وبذلك توفر للرسائل الإخوانية كتاب كُثر استطاعوا أن يبثوا في النثر طاقات وقوة جيدة من طرافة التفكير ودقة التعبير، وهي أقرب إلى الأدب من الرسائل الديوانية لوجود العواطف والتخيلات، يستطيع من خلالها الكتاب إظهار براعته على الصياغة الإنسانية الأدبية، فتصبح بذلك نصًا أدبيا راقيا في أسلوبه ومعانيه وأفكاره.

ومن الجدير بالذكر، أن الرسائل الإخوانية التي عرفت حديثا بالرسائل الشخصية تنقسم إلى قسمان: الرسائل الشخصية الشكلية، والرسائل الشخصية غير الشكلية.

1- الرسائل الشكلية (بطاقات الدعوة)

(تعني هذه الرسائل بهدف واحد محدد ومرسلها واحد، وعدد المرسل إليهم كبير، وتندرج تحت هذا النمط الرسائل التي تتخذ شكل البطاقة، كبطاقات الدعوات لحضور الحفالات، أو المؤتمرات، وبطاقات المناسبات والمعايدات)[2].

ولتوضيح هذا النوع من الرسائل لم يعرف شكلا ثانيا في القديم كما عرفناه في الحديث، وذلك يميل أهلها إلى الزخرف والتنميق في الرسائل أكثرها هو مطلوب، وهذا النموذج يوضح لنا هذا النوع من الرسائل، (كبطاقات الدعوة لزفاف على سبيل المثال، التي تميزت عن غيرها من بطاقات الدعوة، كتلك التي تصمم لحضور افتتاح ندوة مثلا)[3].

2- الرسائل غير الشكلية

(يتم تبادل هذا النمط من الرسائل بين من يرتبطون بروابط خاصة الأهل والأصدقاء والمعارف، وهو شكل من أشكال التواصل الكتابي بهدف الاطمئنان عليهم أو نقل الأخبار أو وصف الرحلات، وغير ذلك تتميز بأنّها تتم بين فرد مُرسِل وآخر مرسل إليه)[4].

[1] - محمد مسعود، جبران: مرجع نفسه، ص149.
[2] - سحر، سليمان: فن الكتابة والتعبير، مرجع سابق، ص234.
[3] - سحر، سليمان: مرجع نفسه، ص234.
[4] - سحر، سليمان: مرجع نفسه، ص 234-235.

وللعلم هذا النوع قد يعلوا في مستواه الكتابي والأسلوبي، وقد ينحط انحطاطا تاما، وهذا راجع إلى قدرة الكاتب وتمكنه من اللغة والأدب، وفيما يلي نعرض نماذج من الرسائل القديمة والحديثة، فنجد من الرسائل القديمة (رسالة سعيد بن حميد "ابن عبد الحميد الكاتب" أرسلها لصاحبه يعبر فيها عن صفاء المودة، يقول فيها: إني أهديتك موّدتي رغبة إليك، ورضيت بالقبول منك مثوبة، قصرت بقبولها قاضيا لحق ومالكًا لرقٍ) [1]، ولو تتبع الباحث الرسائل القديمة لوجدنا بعضها يشمل على الدعاء في أولها أو وسطها أو آخرها، وقد يخلط بين الشعر والنثر، أما حديثا فقد يدخل الرسم والتلوين، كهذه الرسالة التي أرسلتها صديقة لصديقتها كانت دليلا عليها.

ب- الرسائل الأدبية

(وهي الرسائل التي لا توجه لشخص بذاته، وإنّما يكتبها ليقرأها الناس جميعا، وهذا النوع من الرسائل أشبه ما يكون بالمقالات في العصر الحديث، وفيها يتناول الكاتب موضوعا خاصا أو عاما تناولا أدبيا مبنيًا على إثارة عواطف القارئ ومشاعره) [2]، وتهدف هذه الرسائل إلى الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي، وهي تنقد المجتمع و ما آل إليه، وتنتقد سلوكيات الأفراد وتصرفاتهم وتحاول تقديم الحلول الناجعة لمعالجة مشاكل المجتمع، كما تتناول خصائص النفس البشرية وما يجول فيها من آراء وعواطف.

ومن الأنواع التي تندرج ضمن الرسائل الأدبية (الرسائل السياسية، والفكاهية، والاجتماعية، والجدلية، والعسكرية، والتعليمية، والنقدية، وغيرها) [3].

على ضوء ما سبق، نجد أن القسم الخاص من الرسائل كانت متمسكة بتقاليد وأعراف ملزمة ومحددة في الكتابة، مع عناية كتابها وهو صفوة الأدباء وخبرة البلغاء بالتنميق والزخرفة الفنية والسجع، والمحسنات اللفظية، وهو ما وجدناه في الرسائل الإخوانية التي تناولت موضوعات شتى، ووجدناها في مناسبات بأسلوب فني راق.

[1] - سحر، سليمان: فن الكتابة والتعبير، مرجع سابق، ص235.
[2] - عبد العزيز، عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، ص223.
[3] - مصطفى البشير، قط: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، مرجع سابق، ص177.

2- القسم الرسمي (الإداري)

وهذا القسم خاص بالمكاتبات الرسّمية الخاصة بالولاة والحكام وشؤونها السياسية ويحرص كتابها على مراعاة الصبغة الرسمية ومن هذا النوع:

أ- الرسائل الديوانية (السلطانية)

مما لاشك فيه أن الدور الذي تقدمه الكتابة للدواوين، كانت من الأمور الهامة في الدولة، فكان الديوان مدرسة يتلقى فيها الكتاب تدريبات كثيرة من أجل تعلم وإتقان الكتابة الديوانية، كما كان الخلفاء والولاة بحاجة إلى كتاب يتقنون الكتابة، ولذلك (يختارون لدواوينهم كتابا يحسنون تصريف القول بحنكة، و اقتدار ولديهم ثقافة واسعة في ميدان الثقافة العامة، ومعرفة تامة في طرائق الكتابة وأساليبها، فكانت الكتابة في الديوان بمنزلة رفيعة يحرص الكتاب على توثيق أنفسهم، وتجويد كتاباتهم ليحضوا بها)[1].

وعلى هذا الأساس، فالرسائل الديوانية (هي التي تصدر عن دواوين الدولة وتتناول تصريف أعمال الدولة، وما يتصل بها من تولية الولاة، وأخذ البيعة للخلفاء وولاة العهد ومن الفتوح والجهاد، ومواسم الحج، والأعيان والأمان، وأخبار الولايات وأحوالها في المطر والخصب والجدب، وعهود الخلفاء لأبنائهم ووصايا الوزراء والحكام في تدبير السياسة والحكم)[2].

كما يعرفها الأستاذ أحمد الشايب أنها: (ما يصدر عن الدواوين أو ترد إليها خاصة بشؤون الدولة ومصالحها، تسييرا للعمل، تثبيتا للنظام العام، ويغلب على هذا النوع الدقة والسهولة في التعبير، و التقيد بالمصطلحات الحكومية والفنية والمساواة في العبارة والبراءة من التهويل والتخيل)[3].

---

[1] - محمود عبد الرحيم، صالح: فنون النثر في الأدب العباسي، مرجع سابق، ص82.

[2] - سامي يوسف، أبو زيد: الأدب الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، عمان، الأردن، 2012، ص303.

[3] - محمد مجيد، السعيد: بحوث أندلسية، دار الراية للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، 2008، ص124.

أما أشكال الكتابة الديوانية فأهمها (الرسائل المتبادلة التي تتعلق بأعمال الدولة ورسائل التهديد والبشائر والتوقيعات التي يكتبها الخلفاء والوزراء والقواد، وكتاب الدواوين على ما يرفع إليهم من كتابات والعهود بالخلافة)[1].

مما سبق نستنتج، أنه ينبغي أن تراعي في الرسائل الرسمية مستلزمات وأساسيات الكتابة وتأخذ بعين الاعتبار فمن غير المسموح تجاوزها أو الإغفال عنها، لأنها تدور حول السلطة وعلاقاتها برعاياها في الأمور المختلفة، كما أنها يجب أن تبتعد في صياغتها كل البعد عن الأساليب الشرعية، وهذا لإعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال.

[1] - سعيد أحمد، غراب: أطياف من تاريخ الأدب ونصوصه في الأندلس، دار العلم والإيمان للنسر والتوزيع، ص: 107.

الفصل الثالث

دراسة نموذج للورتلاني

أولا: بعض رسائل الفضيل الورتلاني

ثانيا : أنموذج للدراسة

9 -الرسالة.

10 - مناسبة الرسالة.

11 - تحليل الرسالة .

أولا: بعض رسائل الفضيل الورتلاني

عنوان الرسالة	الكتاب	الصفحة	تاريخ النشر	ملخص الرسالة
ثورة الجزائر دفاعًا عن حقوقهم وأعراضهم وأموالهم إلى دول الجامعة العربية ... والأمم المتحدة	الجزائر الثائرة	301-300	02جويلية1945	تحدث فيها عن المنحى الخطير الذي وصل إليه الاستعمار الفرنسي في تعذيب الشعب الجزائري وسلب حقوقه، والمساس بكرامته وعرضه، والإستلاء على أمواله وممتلكاته.
رسالة إلى رئيس مؤتر سان فرانسيسكو.	الجزائرالثائرة.	469	أكتوبر 1945	إلتمس في هذه الرسالة طلبًا لعرض القضايا العربية في المحافل الدولية، وتحقيق العدل والمساواة بين الشعوب.
إلى رئيس الجمهورية السورية.	الجزائرالثائرة.	374	02 مارس 1946	بعث بها إلى شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية بمناسبة استرجاع السيادة والاستقلال لهذه الدولة العربية بعد عناء طويل وجهاد متواصل.

رسالة إلى رفعة علي ماهر باشا رئيس اللجنة العليا لمساعدة منكوبي سوريا ولبنان.	الجزائرالثائرة.	329-327	04 مارس 1946.	تحدث عن أعمال القمع التي يرتكبها الاستعمار في حق أبناء الأمة العربية، كما طالب بضرورة إغاثة منكوبي سوريا ولبنان.
إلى مؤتمر الجامعة العربية في بلودان.	الجزائر الثائرة.	375	09 أفريل 1946.	بعث هذه الرسالة إلى عبد الرحمان عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية بلودان، سوريا وحثهم على مساعدة إخوانهم في منظمة الشمال الإفريقي.
في سبيل طرابسل.	الجزائر الثائرة	322-321	05 جوان 1946.	رسالة بعث بها إلى أعضاء هيئة الأمم المتحدة تقدم فيها بالاحتجاج على القرار الذي اتخذه وزراء خارجية الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة نحو

				طرابلس.
إلى السفراء بمناسبة الذكرى السنوية لثورة الجزائر العربية.	الجزائر الثائرة.	312-311.	08 جويلية 1946.	بعث بها إلى كل من سفراء بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وفرنسا، والصين، ودول الجامعة العربية، يلتمس منهم دعم الثورة الجزائرية.
يوم إفريقيا الشمالية بعد يوم فلسطين، نداء الجبهة إلى جميع العرب من هيئات وأفراد.	الجزائر الثائرة.	278-276	06 نوفمبر 1946.	تحدث فيها عن فلسطين وما تعانيه جراء الاحتلال الصهيوني، وقال أن بلدان المغرب تأتي في المرتبة الثانية بعد فلسطين.
منع عقد مؤتمر طلبة إفريقيا الشمالية احتجاج الجبهة على ذلك.	الجزائر الثائرة.	377	نوفمبر 1946	رسالة بعث بها إلى صاحب الدولة، جورج بيدو رئيس الحكومة الفرنسية بباريس نتيجة منه السلطات الفرنسية لعقد مؤتر طلبة

				إفريقيا الشمالية في الرباط.
رسالة من جمعية العلماء إلى حضارات أعضاء مجلس الجماعة العربية.	الجزائر الثائرة.	211-198	أوت 1954.	تناول في الرسالة جرائم فرنسا في الجزائر، وجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التصدي لها، ومكافحة الجهل والأمية.
إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر. اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء.	البشير الإبراهيمي في قلب المعركة.	34	01 نوفمبر 1954.	صدر هذا النداء عشية اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، وفيها يدعوا الشعب الجزائري إلى مواصلة الثورة، لأنه لا سبيل للخلاص من المستعمر إلا الثورة عليه.
نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد ... نعيدكم بالله أن تتراجعوا.	آثار البشير الإبراهيمي.	36-33.	15 نوفمبر 1954.	جاء هذا النداء بعد خمسة عشر يوما من اندلاع الثورة التحريرية، وفيها يدعوا الثوار الأحرار إلى مواصلة العمل الكفاحي

				وعدم التراجع عن الهدف الذي من أجله ثاروا على المستعمر الفرنسي.
إلى جلالة ملك شرق الأردن	الجزائر الثائرة	471	نوفمبر 1954.	رسالة وجهها إلى ملك الأردن يرجوا منه العطف على إخوانه في هذه البلاد، المهددين بالانسلاخ من القومية العربية.
رسالة إلى المجلس الاستشاري الفرنسي.	الجزائر الثائرة.	.372	نوفمبر 1954.	تحدث فيها عن حقوق شعوب منطقة الشمال الإفريقي في الاستقلال.
رسالة بعث بها إلى جلالة سلطان مراكش.	الجزائر الثائرة.	371	أكتوبر 1954	هذه الرسالة وجهها إلى مولاي محمد سلطان مراكش ينصحه فيها بالمطالبة باستقلال مراكش حتى تنعم بالحرية السياسية والثقافية والاقتصادية.
رسالة من الورتلاني إلى رئيس حكومة مراكش الجديدة.	الجزائر الثائرة.	.193-188	نوفمبر 1955.	تقدم فيها بالنصح والإرشاد للحكومة المراكشية، وتوقي الحذر من غدر الاستعمار، وذكره بأن تحرير بلدان المغرب العربي أمانة في رقاب كل عربي.

رسالة إلى وزراء خارجية العرب المجتمعين بالقاهرة.	الجزائر الثائرة.	.123	01 أكتوبر 1955.	ينبههم إلى الوضع المأسوي الذي يعيشه الجزائر خاصة والشعوب العربية عامة جراء الاستعمار.
رسالة إلى حضارات رؤساء الكتلة الإفريقية والآسيوية في هيئة الأمم المتحدة.	الجزائر الثائرة.	.84	14 أكتوبر 1955.	تقدم فيها بالشكر إلى رؤساء الكتلة الإفريقية والآسيوية على جهودهم المبذولة في سبيل التعريف بالقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة.
إلى حضرة الباشا الفاطمي بن سليمان الرباط- مراكش.	الجزائر الثائرة.	95	20 أكتوبر 1955.	حذره فيها ترأس الحكومة المراكشية تحت رحمة الاستعمار كما حذره من الإنقياد وراء تحقيق مصالحه الشخصية بإعتلاء المناصب الكبيرة، لأنه في وقت لا يحتسب المرء شيئا لنفسه.
رسالة إلى حضرة الزعيم علال الفارسي المحترم.	الجزائر الثائرة.	.104	29 أكتوبر 1955.	وفيها تقدم بأحر التهاني إلى الشعب المغربي لإندلاع الثورة

				المراكشية.
رسالة إلى مؤتمر الغرف التجارية العربية في عمان.	الجزائر الثائرة.	.130	27 أكتوبر 1955.	تقدم في هذه الرسالة بطلب يد المساعدة للبلدان العربية من أجل حماية اقتصادها الذي يهدده الاستعمار واليهود.
إلى حضرة الرئيس إسماعيل الأزهري المحترم.	الجزائر الثائرة.	.92	أكتوبر 1955.	تقدم فيها بالتهاني بمناسبة تحقيق الشعب السوداني للحرية والاستقلال.
إلى مؤتمر الملوك والرؤساء بانشاص مصر.	الجزائر الثائرة	.476	أكتوبر 1955.	حذرهم من مساعي الاستعمار الفرنسي الذي يعمل على سلخ العرب من جنسيتهم وإدماجهم في العائلة الفرنسية.
هل أصبحت إسبانيا أخبث من فرنسا؟.	الجزائر الثائرة.	.120-118	عام 1955	رسالة وجهها إلى الزعيم المغربي عبد الخالق طاليس، وتحدث فيها عن السياسة التي تتبعها الدولة الإسبانية ودعمها الدائم والمستمر للاستعمار الفرنسي.
رسالة إلى	الجزائر الثائرة.	.107-106	عام 1955	بيان وجهه إلى

المستعمرين نريد الاستقلال ولا شيء غير الاستقلال.				السلطات الاستعمارية يؤكد فيه على مطالب الشعب الجزائري وهي الاستقلال.
رسالة إلى الشعب الجزائري وإلى أنصار القضية الوطنية.	الجزائر الثائرة.	60-65.	11 جانفي 1956.	في هذا النداء الذي وجهه الفضيل إلى عامة الشعب الجزائري، أراد أن يوضح الأسباب العميقة لقيام الثورة حتى لا يقع الشعب في اللبس والغموض.
رسالة من الفضيل الورتلاني إلى رئيس حكومة فرنسا جي مولية.	الجزائر الثائرة.	160-167.	26 و27 أوت 1956.	الرسالة عبارة عن مطالب وجهها إلى الحكومة الفرنسية.
وحشية الاستعمار الفرنسي بالجزائر.	الجزائر الثائرة.	102-103.	/	بعث بهل أولئك الذين يقفون في صف فرنسا ويدعمونها في قراراتها الوحشية.
رسالة إلى الأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة.	الجزائر الثائرة.	322-323.	/	تقدم فيها بالشكر الجزيل إلى مجلة مصر الفتاة المجاهدة على جهودها المبذولة

				في جمع المال لإنقاذ الأراضي الفلسطينية.
إلى ذلك النفر المكافح.	الجزائر الثائرة	.144	/	رسالة تقدم بها إلى الشعب الجزائري المكافح والمناضل يدعوهم إلى التزام التعاون لانتزاع الاستقلال لأنه ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلاّ بالقوة.
نداء جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية إلى العالم.	الجزائر الثائرة.	.307-306	/	كشف للعالم بلايا الاستعمار الفرنسي في حق الشعب التونسي، كما تناول معاناة الجزائريين وصمودهم في وجه الاحتلال.
رسالة إلى الملك عبد العزيز آل سعود عند زيارته لمصر.	الجزائر الثائرة.	.295-294	/	شرح في هذه الرسالة جرائم فرنسا في الجزائر منذ 117 سنة، ودفاع الجزائريين الدائم على أعراضهم وممتلكاتهم.

ثانيا: أنموذج للدراسة.

1 -الرسالة

نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد..

نعيذكم بالله أن تتراجعوا

بسم الله الرحمان الرحيم

أيها المسلمون الجزائريون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حياكم الله وأحياكم، وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورا يمشي من بين يديها ومن خلفها. هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة، وهذا هو المنطلق الذي يقوم القلوب الغلف، وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب والأوهام

كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه، فيعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيئ على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية في الحروب الاستعمارية، فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة، بل في سبيل فرنسا، وتوسيع ممالكها، وحماية ديارها، ولو أن تلك العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل الجزائر، لماتوا شهداء، وكنتم بهم سعداء.

أيها الإخوة الجزائريون

أذكروا غدر الاستعمار ومماطلته..

احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن، وشهد لكم التاريخ، بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال، وثرتم عليها مجتمعين ومتفرقين نصف هذه المدة.

فما رعت في حربها لكم دينا ولا عهدا، ولا قانونا ولا إنسانية، بل ارتكبت كل أساليب الوحشية من تقتيل النساء والأطفال والمرضى، وتحريق القبائل كاملة، بديارها وحيواناتها وأقواتها .

ثم حاربتم معها وفي صفها، وفي سبيل بقائها نصف هذه المدة، ففتحت بأبنائكم الأوطان وقهرت بهم أعداءها، وحمت بهم وطنها الأصلي، فما رعت لكم جميلا، ولا كافأتكم بجميل، بل كانت تنتصر بكم ثم تخذلكم، وتحيا بأبنائكم ثم تقتلكم كما وقع لكم معها في شهر مايو سنة1945 ، وما كانت قيمة أبنائكم الذين ماتوا في سبيلها وجلبوا لها النصر، إلا أنها نقشت أسماء بعضهم في الأنصاب التذكارية، فهل هذا هو الجزاء؟

طالبتموها بلسان الحق والعدل والقانون والإنسانية، من أربعين سنة، بأن ترفق بكم، وتنفس عنكم الخناق قليلا، فما استجابت، ثم طالبتموها بأن ترد عليكم بعض حقوقكم الآدمية ، فما رضيت، ثم طالبتموها بحقكم الطبيعي، يقركم عليه كل إنسان، وهو إرجاع أوقافكم ومعابدكم وجميع متعلقات دينكم، فأغلقت آذانها في إصرار وعتو، ثم ساومتموها على حقوقكم السياسية بدماء أبنائكم الغالية التي سالت في سبيل نصرها، فعميت عيونها عن هذا الحق، الذي يقرره حتى دستورها، ثم هي في هذه المراحل كلها سائرة في معاملتكم من فظيع إلى أفظع.

أيها الإخوة الجزائريون الأبطال

لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه، أو تدارونها لأجله، ولم تبق لكم خيطا من الأمل تتعللون به. أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها، لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها وقد أصبحتم فيها غرباء حفاة عراة جياعا، أسعدكم من يعمل فيها رقيقا زراعيا يباع معها ويشترى، وحظكم من خيرات بلادكم النظر بالعين والحسرة في النفس؟ أم تخافون على القصور، وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف؟ أم تخافون على الدين؟ ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله، ويا ويل فرنسا من الإسلام، ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده، وأذلت رجاله، واستعبدت أهله، ومحت آثاره من الأرض، وهي تجهد في محو آثاره من النفوس .

أيها الإخوة المسلمون

إن التراجع معناه الفناء

.إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري، إنما يعيش لدين ويحيا بدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها .

و إنها سارت بكم من دركة إلى دركة، حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم وضمائركم، فالصلاة على هواها لا على هواكم، والحج بيدها لا بأيديكم، والصوم برؤيتها لا برؤيتكم، وقد قرأتم وسمعتم من رجالها المسؤولين عزمها على إحداث (إسلام جزائري) ومعناه إسلام ممسوخ، مقطوع الصلة بمنبعه في الشرق وبأهله من الشرقيين .

إن الرضى بسلب الأموال، قد ينافي الهمة والرجولة، أما الرضى بسلب الدين والإعتداء عليه فإنه يخالف الدين، والرضى به كفر بالله وتعطيل للقرآن.

إنكم في نظر العالم العاقل المنصف لم تثوروا، وإنما أثارتكم فرنسا بظلمها الشنيع وعتوها الباغي، واستعبادها الفظيع لكم قرنا وربع قرن، وامتهانها لشرفكم وكرامتكم، وتعديها المريع على مقدساتكم .

إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه من زمان بعيد، ولكنكم صبرتم، ورجوتم من الصخرة أن تلين، فطمعتم في المحال، وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم، إن التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي .

إن شريعة فرنسا، أنها تأخذ البرىء بذنب المجرم، وأنها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظرة واحدة، وهي أنها عدو لكم وأنكم عدو لها، و والله لو سألتموها ألف سنة لما تغيرت نظريتها العدائية لكم، وهي بذلك مصممة على محوكم ومحو دينكم وعروبتكم وجميع مقوماتكم .

إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت .

إنكم كتبتم البسملة بالدماء في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملأوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ، وهي إرث العروبة والإسلام فيكم .

ما كان لمسلم أن يخاف الموت، وهو يعلم أنها كتاب مؤجل، وما كان للمسلم أن يبخل بماله أو مهجته، في سبيل الله والإنتصار لدينه، وهو يعلم أنها قربة إلى الله، وما كان له أن يرضى الدنية في دينه إذا رضيها في دنياه .

اخلصوا العمل واخلصوا بصائركم في الله، واذكروا دائما وفي جميع أعمالكم، ما دعاكم إليه القرآن من الصبر في سبيل الحق، ومن بذل المهج والأموال في سبيل الدين، واذكروا

قبل ذلك كله قول الله: {جاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم}، وقول الله: {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين}.

أيها الإخوة الأحرار

هلموا إلى الكفاح المسلح

إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فظائعها في معاملة المسلمين، لا لشيء إلا لأنهم مسلمون، كلما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا واحتقرنا المسلمين، وخجلنا من الله أن يرانا ويراهم مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا، إنما هو الكفاح المسلح فهو الذي يسقط علينا الواجب، ويدفع عنا وعن ديننا العار، فسيروا على بركة الله، وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنيين، إما موت وراءه جنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .[1]

عن مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بالقاهرة

محمد البشير الإبراهيمي

الفضيل الورثلاني

القاهرة: 15 نوفمبر1954

[1] - أحمد طالب، الإبراهيمي: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، مصدر سابق، ص33-36 .

2- مناسبة الرسالة

صدرت هذه الرسالة التي جاءت في شكل نداء عن مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة، بقلم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والأستاذ الفضيل الورتلاني، بتاريخ 15 نوفمبر 1954م، وقد جاء هذا النداء بعنوان: "نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد: نعيدكم بالله أن تراجعوا ..." بعد خمسة عشر يوما من إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، وهو ثاني بيان بعد بيانه الأول الذي جاء بعنوان "إلى الثائرين من أبناء الجزائر –اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء ... "، وفي هذه الرسالة تذكير بجرائم الاستعمار الفرنسي التي ارتكبت في حق الشعب الجزائري وهي دعوة صريحة لمواصلة الكفاح المسلح، والنضال السياسي إلى غاية استرجاع السيادة والاستقلال.

3- تحليل الرسالة

1- البناء اللغوي

قبل أن نشرع في تحليل هذه الرسالة، لابد أن نقدم قراءتنا العامة لها، فالقارئ لهذه الرسالة يتبين له أنها جاءت في أرقى تقنيات التعبير، وبلغت اللغة فيها مستويات عالية من الجودة والدقة ونحن كما عرّفنا أن اللغة هي المادة الأساسية التي تتكون منها الأشكال النثرية فتجعل منها شكلا لها قيمتها ومكانتها الأدبية، والفضيل كما هو واضح له قدرة على التحكم في اللغة وكيفية استخدامها، لأنها أداة التعبير، ومرآة عاكسة للمجتمع، وهي لغة التواصل بين المتحدث والمتلقي.

أ- الألفاظ

مادامت هذه الرسالة موجهة إلى عامة الناس فلابد أن يبدل منشؤها في صياغتها جهدًا كبيرًا لأنها موجهة إلى كافة الناس، وأن يسخر كل إمكانياته اللغوية والأسلوبية والثقافية

بأحسن وجه وأحسن صورة، وأجمل رونق، وأن ينمقها بالألفاظ العذبة و الرصينة، والفضيل بحكم معرفته باللغة ومفرداتها فقد أختار الألفاظ التي تتناسب وموضوع رسالته، فقد حرص على انتقاء ألفاظه بعناية كبيرة ودقة متناهية، كما وقد لمسنا في هذه الألفاظ جزالة ورصانة قوية ممزوجة بالهدوء، وتوظيف الحجج والرباهين لإقناع المخاطب بضرورة الاستمرار في الثورة حتى النصر، وقد تنوعت دلالة الألفاظ فنجد منها الدالة على العدد مثل: (فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة) [1]، (احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن)[2]، (أم تخافون على القصور، وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف)[3]، كما نجد الألفاظ الدالة على الدين والعقيدة مثل: (الله، الدين، آيات، الأوقاف، المعابد، المساجد، الإسلام، القرآن، عقائدهم وشعائرهم، الصلاة، الحج، الصوم، الكفر، الصبر، ...) وفي هذه الألفاظ تتجسد النزعة الدينية عند الفضيل الورتلاني، وقد أكثر من توظيفها لكسر سلطة العدو ومحاربته، كما نلمس في ذات الرسالة كثرة الألفاظ الدالة على الجهاد والنضال ونجد منها: (شهداء، مقاومة، النصر، الكفاح المسلح) والواقع أن توظيفها جاء مقصودا، لأن الظرف الذي يعيشه الشعب الجزائري لا يناسبه إلاّ مثل هذه الألفاظ.

ب- العبارات

كما اهتدى الفضيل إلى توظيف العبارات الدالة على العدو وتصويره في أبشع صورة، لأنه العدو الوحيد للجزائريين، وأنّه أصل الظلم والقهر والمعاناة التي يعيشها أبناء الأمة الجزائرية ونجد من هذه العبارات التالي: (وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية، في الحروب الاستعمارية) [4]، (... من تقتيل النساء والأطفال، والمرضى، وتحريق القبائل كاملة، بديارها وحيواناتها وأقواتها) [5]، (وياويل فرنسا من الإسلام: ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده، وأذلت رجاله، واستبعدت أهله، ومحت آثاره من الأرض، وهي تجهد في

[1] - الفضيل، الورتلاني: الجزائرالثائرة، مصدر سابق، ص175.
[2] - أبو القاسم، سعد الله: البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، مرجع سابق، ص39.
[3] - أبو القاسم، سعد الله: مرجع نفسه، ص39.
[4] - الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص176.
[5] - أبو القاسم، سعد الله: البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، مرجع سابق، ص40.

محو آثاره من النفوس) [1]، (إنها عدوكم وانتم عدو لها [2])، والواقع أن هذه العبارات التي شكلتها تلك المفردات الواضحة التي لا لبس عليها ولا غموض وظفها عن قصد ورغبة، لتفكير الجزائريين بأهوال فرنسا وأفعالها الشنيعة في حق البلاد والعباد.

ويضاف إلى ما سبق، كثرة العبارات الدالة على النضج والإرشاد وتتلخص فيماياتي:

(يوجب عليكم الثورة عليه) [3]، (فنعيدكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم)[4]، (فاختاروا موتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر الموت، أخلصوا العمل واخلصوا بصائركم في الله واذكروا دائما، وفي جميع أعمالكم، ما دعاكم إليه القرآن) [5].

ت- التكرار

وفي سياق آخر، نجد ظاهرة بارزة في الرسالة هي ظاهرة تكرار بعض المفردات، وهي في الحقيقة ظاهرة طبيعية (وهو ضرب من التطويل، وانعكاس للفكرة المسطرة على ذهب الأديب ومحاولة تأكيدها الألفاظ والعبارات المترادفة) [6]، كما أنه نوع من أنواع الترابط العضوي، فقد يكون التكرار تكرارٌ لكلمة أو لفظة أو عبارة، وهذا التكرار له غاياته ومراميه الكثيرة، والتكرار في رسالة الفضيل جاء عن قصد بغاية التحذير والتذكير ولفت الانتباه وقد ساعد في توصيل ما قصد إليه الكاتب، ومن الكلمات التي نجد لها أكثر من موضع في الرسالة "فرنسا" التي وردت سبع مرات، ونجد أيضا لفظة "الدين" التي جاءت في أكثر من عشر مرّات، كما نجد لفظة "الثورة" وغيرها.

ث- الضمائر

كما نلمح في الرّسالة كثرة الضمائر وهي العناصر الأساسية في فهم أي نص من النصوص، وقد عمد إليها الفضيل ووظفها بأنواعها الثلاثة (ضمير المتكلم، الغائب،

---

[1] - الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص176.
[2] - أبو القاسم، سعد الله: البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، مرجع سابق، ص 40.
[3] - الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص176.
[4] - أبو القاسم، سعد الله: البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، مرجع سابق، ص41.
[5] - أبو القاسم، سعد الله: مرجع نفسه، ص41.
[6] - عبد الهادي، خيضر: النقد التطبيقي عند المرزوقي شاعر الحماسة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص96.

والمخاطب)، فضمير المخاطب وظفه من أجل لفت الانتباه خاصة في عبارة (أيها المسلمون الجزائريون)[1]، وكان الفضيل بهذه العبارة أراد أن يكدس شحنة من الحماس المخضرم في نفوس الجزائريين، ومن الألفاظ الواردة في نص الرسالة وتحمل ضمير المخاطب نجد:

(إنكم، أخلصوا، منكم، انتم، حياكم، دياركم، وطنكم، أذكروا ...).

وبالنسبة لضمير المتكلم نجد من الألفاظ: (أبنائنا، ديننا، ذكرنا، يرانا، إننا، أنفسنا ...)، كما استخدم ضمير الغائب في: (ديارها، ممالكها، بقاءها، وطنها، طالبتموها ...)، وهذه الضمائر بأنواعها الثلاثة لعبت دورا أساسيا في توصيله أفكار الفضيل وذلك من خلال التوظيف الجيد لها، لأنها تعمق معرفة القارئ، وبالإضافة إلى أنّها ركيزة أساسية يقوم عليها فن الرسائل.

ج- الأفعال

وفي جانب آخر، أكثر الفضيل من توظيف الأفعال التي تراوحت بين الماضي والمضارع والأمر، والفعل الماضي (هو ما دل على حدث في زمن مضى وفات) [2]، ونجد منه في الرسالة (كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم) [3]، (وكان يسمع أنينكم وتوجعكم)[4]، (وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية، في الحروب الاستعمارية، طالبتموها بلسان الحق، والعدل، والقانون، والإنسانية، من أربعين سنة) [5]، أما الفعل المضارع (وهو فعل يدل على شيء حدث في الحال أو الاستقبال) [6]، مثل: (يفتح، يخترق)، وأورد كذلك فعل الأمر (وهو فعل يدل على شيء سيحدث في المستقبل) [7] مثل: (أذكروا، أخلصوا، فسيروا ...).

---

[1] - أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ج5، (1954-1964)، ص33.
[2] - مصطفى خليل، زهري ومحمد، عيد وآخرون: الوجيز في اللغة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص40.
[3] - أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص34.
[4] - أحمد طالب، الإبراهيمي: مصدر نفسه، ص 34.
[5] - أبو القاسم، سعد الله: محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، مرجع سابق، ص47.
[6] - مصطفى خليل، زهري ومحمد، عيد وآخرون: الوجيز في اللغة العربية، مرجع سابق، ص40.
[7] - مصطفى خليل، زهري ومحمد، عيد وآخرون: مرجع السابق، ص41.

إذا نستنتج، أنَّ أفعاله تراوحت بين الماضي والحاضر الذي يدل على تاريخ الجزائر، والواقع الذي تعيشه والأمل الذي يتطلعون إليه، وقد ساهمت في الوقوف على هدف الكاتب، لأنَّ دلالتها واضحة في الرسالة.

2- البناء الأسلوبي

إنَّ المرونة العالية في تشكيل العبارة وتوسيع مدلوليتها، حين يراد من الكلمات والتراكيب التي ينظمها أكثر مما تشير إليه في أصلها اللغوي وهذا ما دعا إلى الاهتمام بالأسلوب، (فالأسلوب الأديب في اختيار مفرداته وتراكيب عباراته هو وسيلة في التعبير عما في نفسه وتجسيدا لمشاعره) [1]، والفضيل كما هو جليٌ في الرسالة له قدرة على استثمار طاقاته اللغوية في صياغة الكلام بأسلوب ممتع، سَلِس خالٍ من الغموض والإبهام، كما أن أسلوبه جاء راقيا ذا عبارات ومعاني صريحة كما كان أسلوب مباشرًا، لكون بصدد معالجة قضية سياسية اجتماعية، لذلك احتاج أسلوبه إلى الصراحة التامة والجرأة الجريئة، كما تتسِّم بالتصوير الدقيق، والتعليل الرائع وهذا ما يلاحظه القارئ لمحتوى الرسالة.

ونجد أن الرسالة اشتملت على الأساليب الخبرية والإنشائية التي لم يبالغ في استخدامها وابتعد فيها عن التكلف والمبالغة والتعقيد، وركز على المضامين أكثر من أي شيء آخر.

أ- الأسلوب الخبري

والملاحظ للرسالة أن الفضيل لجأ إلى توظيف الجمل الخبرية بهدف تقرير الحقائق، والإخبار عن الوقائع التي حدثت، ومن استعماله الأسلوب الخبر ما جاء في رسالته حيث يقول: (احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن، وشهد لكم التاريخ، بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال، وثرتم عليها مجتمعين ومتفرقين، ثم حاربتم معها وفي صفها، وفي سبيل

[1] - عبد الهادي، خيضر: النقد التطبيقي عند المرزوقي شاعر الحماسة، مرجع سابق، ص96.

بقائها نصف هذه المدة)[1]، (ما كان للمسلم أن يخاف الموت، وهو يعلم أنها كتاب مؤجل، وما كان للسلم أن يبخل بماله أو بهجته، في سبيل الله، والانتصار لدينه، وهو يعلم أنها قربة إلى الله) [2]، وغيرها من الجمل.

ب- الأسلوب الإنشائي

والإنشاء نوعان طلبي وغير طلبي، (فالطلبي ما يستدعي مطلوبا غير كامل وقت الطلب، ويكون بالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء) [3]، أما الغير طلبي (ما لا يستدعي مطلوبا ومن صيغة التعجب، المدح، الذم والقسم) [4]، ومن الأساليب الإنشائية في الرسالة ما يأتي:

(أيها الشعب الجزائري وتحمل أسلوب النداء، اذكروا غدر الاستعمار الفرنسي ومما طلته، وتحمل أسلوب الأمر، ونجد كذلك، كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا، وكان العالم يسمع أنينكم وتوجعكم منه، فيعجب كيف تأثرون هذا الموت البطيء على الموت العاجل، وتحمل هذه العبارة أسلوب التعجب، ونجد أيضا. فهل هذا هو الجزاء؟) [5] وتحمل أسلوب الاستفهام، أم تخافون على الدين؟ كذلك تحمل أسلوب الاستفهام، أما العبارة التالية: (و والله لو سألتموها ألف سنة، لما تغيرت نظرتها العدائية لكم، فتحمل أسلوب القسم) [6].

3- روافد الرسالة

[1] - أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص.
[2] - الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص176.
[3] - أحمد، أبو المجد: الواضح في البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، مرجع سابق، ص143.
[4] - عبد العزيز، عتيق: فن البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت، ص62.
[5] - أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص34.
[6] - أحمد طالب، الإبراهيمي: مصدر نفسه، ص34.

إن المتمعن في هذه الرسالة يلاحظ تعدد الروافد التي استعملها الفضيل الورتلاني والتي اقتضاها موضوع رسالته، فتراوحت بين الروافد الدينية والتاريخية، وهذا يعكس ما تخزنه ذاكرته من فيض المعارف والعلوم بشتى أصنافها وألوانها، ونجد الرافد الديني في استشهاده ببعض آيات القرآن الكريم في ثنايا رسالة كقول الله تعالى: ***(وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله)***[1]، وقول الله: (***كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين***)[2]، وهذا إن دل على شيء فإنَّما يدل على تمسكه بالدين الإسلامي والقرآن الكريم، وهذه الآيات جاءت في طلب الموضوع تعزيزا وتقوية لكلامه حتى تكون الرسالة أقوى تأثيرا في الجماهير الشعبية الجزائرية.

أما بالنسبة للرافد التاريخي، فتجسد في معرض حديثه عن مشاركة الجزائريين مع فرنسا ضد ألمانيا في الحرب العالمية الثانية (من 1939/09/01 إلى 1945/09/02 هذه الحرب التي حملت في طياتها العديد من النتائج الاجتماعية والاقتصادية والسياسية) [3]، وقد أشار إلى هذه الحرب بصورة غير مباشرة، لأنه لم تكن تعنيه من هذه الحرب سوى مشاركة الجزائريين فيها إلى جانب مقابل بعض الوعود الكاذبة وقد جاء في الرسالة: (وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية، في الحروب الاستعمارية، فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة، بل في سبيل فرنسا، وذكر كذلك مجازر الثامن ماي من عام 1945 التي تشمئز النفوس لذكرها، (ثم حاربتم معها وفي صفها، وفي سبيل بقائها نصف هذه المدة، ففتحت بأبنائكم الأوطان وقهرت بهم أعدائها).

والواقع أن تذكير الشعب الجزائري بأعمال فرنسا وجرائمها كانت من أجل تحذيرهم وإقناعهم بأنه لا جدوى للتفاوض مع فرنسا حول تقرير المصير، وإنَّما السبيل الوحيد لانتزاع السيادة والحّرية هي الثورة على المستعمر.

4- البناء البلاغي

[1] - سورة التوبة: الآية41.
[2] - سورة البقرة: الآية249 .
[3] - قاضي، هشام: السبيل في التاريخ، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط2، بن عكنون، الجزائر، د.ت، ص17.

1- علم البيان

من الأمور الهامة في دراسة النصوص الأدبية فقد أكثر الفضيل من توظيف المحسنات البيانية، وهي سمة جوهرية في النثر العربي، لأنها تزيد من جمالية النصوص وتجعلها متماسكة، إذا استعملت دون تكلف، وهذه المحسنات لا غنى عنها في الكتابة الأدبية لذلك وجدناها حاضرة بقوة في رسالة الفضيل الورتلان

ومن هذه المحسنات نجد:

أ- التشبيه

ونقصد به (أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها أو مقدرة، تقرّب المشبه والمشبه به في وجه الشبه) [1]، والتشبيه أسلوب من الأساليب البيانية الواسعة الميدان، حيث تكشف عن قدرة الكاتب على خلق الإبداع وسعة عقله وفيه يتضح خصب خيال المبدع وعمقه.

ومن التشبيهات قوله: (أم تخافون على القصور، وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف).

ب- الاستعارة

إلى جانب التشبيه نلمح بعض الاستعارات التي تبرز مدى قدرة الكاتب ومعرفته الواسعة بالبلاغة وأساليبها المختلفة، والاستعارة هي ضرب من المجاز اللغوي علاقته المتشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي استعمال العبارة في غير ما وضعت له في أصل اللغة ، ومن الاستعارات ما تأكده هذه الفقرة من الرسالة: (وجعل منكم نورا يمشي من بين يديها ومن خلفها) [2]، استعارة مكنية حذف المشبه به وهو الإنسان وترك قرينه تدل عليه هي: "الشيء"، كذلك "ولم تبق لكم خيطا من الأمل تتعلقون به" وغيرها من الاستعارات وهي كثيرة في هذه الرسالة.

2- علم البديع

في هذه الرسالة تكثر المحسنات البديعية بأنواعها المختلفة: كالجناس والسجع والطباق ونستهلها بـ:

[1] - عبد العزيز، عتيق: فن البلاغة العربية (علم البيان)، مرجع سابق، ص 62.
[2] - عبد العزيز، عتيق: مرجع نفسه، ص63.

أ- الجناس

هذا النوع من البديع عرفه البلاغيون: (بأنه تشابه الكلمتين في النطق واختلافهما في المعنى وجعلوه نوعا من أنواع البديع اللفظي) [1]، صحيح أن هذا اللون جاء بقلة، إلا أنه زاد من توضيح مثل: (إن فرنسا لن تبقا لكم دينا أو ذنيا)[2]، (حياكم الله وأحياكم)[3].

ب- الطباق

أما الخاصية الثانية والتي نلمسها في ذات الرسالة هو الإكثار من استعمال الطباق، وهذا اللون البديعي كما نعرف (هو الجمع بين متضادين في الجملة) [4]، وهذا اللون يحدث اللّذة الأدبية خاصة حينما يكون عفويًا وتلقائيا، ومن المطابقات في الرسالة: (كيف تأثرون هذا الموت البطيء على الموت العاجل المريح، فتحت بأبنائكم الأوطان وقهرت بهم أعدائها، ورحمت بهم وطنها الأصلي) [5]، (أم تخافون على القصور، وتسعة أعشاركم ياوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف، فإن فقدتها فبطن الأرض خير لها من ظهرها) [6]، (فاختاروا ميتة الشرف على الحياة العبودية)[7].

ج- السجع

أما الخاصية الثالثة في الرسالة هي أن السجع يطغي عليها من بدايتها إلى نهايتها، فقد أكثر من توظيف السجعات الطويلة خاصة التي تنتهي بحرفي الميم والكاف، وهذا طبيعي، لأن الرسالة جاءت في نبرة خطابية جماعية موجهة إلى عامة الناس في الجزائر، ومن هذه السجعات: (فما رعت لكم جميلا، ولا كافاتكم بجميل، بل كانت تنتصر بكم، ثم تخذلكم،

---

[1] - عهود عبد الواحد، العكيلي: العورة الشعرية عند ذي الرّمة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2010، ص244.

[2] - الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصر سابق، ص176.

[3] - الفضيل، الورتلاني: مصدر نفسه، ص175.

[4] - أبي زكريا يحي بن علي بن محمد الحسن، الشيباني: الكافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 2003، ص09.

[5] - أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص35 .

[6] - أحمد طالب، الإبراهيمي: مصدر نفسه، ص 35.

[7] - أحمد طالب، الإبراهيمي: مصدر نفسه، ص35.

وتحيا بأنبائكم، ثم تقتلكم، كما وقع لكم معها في شهر مايو سنة 1945)[1]، (وإنها سارت بكم من دركة إلى دركة، حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم وضمائركم) [2]، (وهي بذلك مصممة على محوكم، ومحو دينكم وعروبتكم، وجميع مقوماتكم) [3] ، وغيرها، وفيما يتعلق بالشكل العام للرسالة، خاصة ما تعلق منها بالمقدمات والافتتاحيات، فإنَّ الفضيل سَّار على خطى القدماء، إذ نلمس التقليد في الخصائص، حيث بدأت رسالته بالبسملة والدعاء لكافة الجزائريين بالنصر والتوفيق، وختمها بلفظة "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

[1] - الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص176.
[2] - أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 35.
[3] - أبو القاسم، سعد الله: البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، مصدر سابق، ص 41.

خاتمة

مسك الكلام عن أدب الرسائل عند الفضيل الورتلاني ختام هذه السيرورة من دراسة جماعية، و هذه الدراسة البحثية لا يعني أنها أحاطت بالموضوع من كل جوانبه، لكن حسبها أنها محاولة للوصول إلى بعض النتائج التي لا يمكن أن تكون قطعية و نهائية، ولكن أصل البحث أن يكون فاتحة علمية لأفاق معرفية، و دراسات أكاديمية جديدة، و قد أفضى اجتهادنا إلى جملة من النتائج التي يمكننا حصرها فيما يلي:

- لم يلق أدب الرسائل الاهتمام الكافي من الدارسين و الباحثين بالمقارنة باهتمامهم وانشغالهم الكبير بدراسة الأجناس النثرية الأخرى كالرواية، و القصة، و المقالة والخطابة.

- يعد أدب الرسائل من المواضيع التي تستطيع استيعاب العديد من الدراسات، إلا أنه يستحسن إدراج كل دراسة تحت مسمى معين لاجتناب التداخل و الالتباس.

- إن فن الرسالة سلك سبيل البساطة و المباشرة في بعض الأحيان تماشيا مع مقتض الحال.

- نقلت إلينا رسائل الفضيل الورتلاني الكثير من المعلومات المتعلقة بالثورة الجزائرية.

- أن الر سائل نالت حظا وافرا من كتابات الورتلاني بالنظر إلى الظروف السياسية والاجتماعية السائدة في تلك الفترة و التي استدعت إنتاج الرسائل على هذا النحو.

- ساهمت رسائل الورتلاني في إثراء الإنتاج الأدبي الجزائري للرسائل .

- يعتبر الفضيل الورتلاني خير مثال عن الكتاب الجزائريين الذين عبروا عن آمال و آلام الشعب الجزائري من خلال فن الرسالة.

و في الأخير لا يسعنا إلاَّ أن نوجه دعوة إلى الدارسين و الباحثين للخوض في هذا المضمار الشيق، الذي يحمل في طياته كمًا معرفيا هائلا و محاولة تسليط الضوء على هذه الشخصية و دراستها من جوانب مختلفة، و دراسة آثاره و نفض الغبار عنها أو حتى البحث عنها و جمعها لأن الكثير من كتاباته لا تزال منشورة في الصحف .

ملحق

هذه ثلاث رسائل للفضيل الورتلاني جعلناها في الملحق بغية التعريف بها و قد كتبناها كما وجدناها في مصادرها دون حذف أو تعليق.

الرسالة الأولى

إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر

اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء*

حياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه. وكتب ميتكم في الشهداء الأبرار، وحيكم في عباده الأحرار. لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق.

الأولى: أنكم سفهتم دعوى فرنسا المفترية التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة فلويمتوها أن الرضى بالاستعمار كفر، وأن الاطمئنان لحكمه ذل. وأن الثورة على ظلمها فرض.

الثانية: أنكم شددتم عضد إخوانكم المجاهدين في تونس ومراكش. وقويتم آمالهم في النصر، وثبتم عزائمهم في النضال، و قد كان من حقهم الثابت، أن ينتظروا هذه النجدة منكم، فجئتم بها في وقتها ، و كفرتم عن التقصير في هذه المباغتة المفزعة لعدوكم .

الثالثة: أنكم وصلتم بثورتكم هذه حلقات الجهاد ضد المعتدين الظالمين. الذي كان طبيعة دائمة في الجزائر ي منذ كان. وكشفتم عن حقيق ته الرائعة في إباء الضيم والموت في سبيل العزة, وجلوتم عن نفسيته الجبارة ما علق بها في السنين الأخيرة من صدأ الفتور.

الرابعة: أنكم بيضتم وجوها، وأقررتم عيونا، وسررتم نفوسا، مملوءة بحبكم معجبة بصفحاتكم القديمة في الجهاد رائية لحالتكم الحاضرة.

أيها المجاهدون الأحرار، إن فرنسا لم تترك لا دينا ولا دنيا ، فأوقافكم مصادرة ، لم يبق منها أثر و لا عين، و مساجدكم حولت إلى كنائس ، و مرافق عامة، و أرضكم الغنية

* الفضيل، الورتلاني : الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص180.

مغصوبة مستباحة، و كرامتكم مهدورة، و قد أراقت فرنسا من دماء أبناءكم أنهرا، في الحروب الاستعمارية و الإجرامية، و لا تزال حتى الآن تطمع في تسخير الملايين منكم، لإذلال الأحرار من أمثالكم، كما فعلت في مدغشقر و الهند الصينية، و لا تزال تساوم بكم، و بخيرات أرضكم، الدول الكبرى لمعالمها، كأنكم خرب من البضاعة، و لقد عرفنا من خبث فرنسا، ما يحملنا على الاعتقاد، بأن ما تنويه من غدر، و ما تخفيه من حقد، أعظم من أن يوصف، فانتبهوا أشد الانتباه.

أيها المجاهدون الأحرار -أيها المكافحون في جميع أقطار المغرب العربي. اعلموا أن الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد. قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا، فرضه عليكم دينكم, وفرضته قوميتكم. وفرضته رجولتكم. وفرضهُ ظلم الاستعمار الغاشم الذي شملكم ثم فرضته أخيرا مصلحة بقائكم. لأنكم اليوم أمام أمرين، إما الحياة أو الموت. إما بقاء كريم أو فناء شريف. [1]

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة

الفضيل الورتيلاني

1 - الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص180-181.

الرسالة الثانية

من سكرتير جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا *

إلى الأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة و إلى الهيئات العربية الإسلامية .

حضرة الأخ الكريم الأستاذ أحمد حسين، رئيس حزب مصر الفتاة، بعد تحية الأخوة والجهاد، قرأت لكم في عدد 47 من مجلة مصر الفتاة المجاهدة، خطابا موجها إلى رئيس جمعية الشبان و الإخوان، المسلمين تدعو فيه إلى التعاون معكم في جمع المال لإنقاذ أراضي فلسطين، و نعم ما فعلت، لأن اليهود لا يكادون يعتمدون في محاربتهم للعرب، إلا على المال. فسلاح المقاومة لا يمكن أن يكون مجديا، إلا إذا كان من نوع سلاح العدو بالذات و إلا إذا داويناها بالتي هي الداء، و حتى إذا كانت الأموال التي ستتجمع من الأهالي، لا تحل المشاكل كلها، فيكفي أن تكون مظهر للتعاون العربي، و يكفي أن نعلمهم مبدأ البدل في سبيل الأخوة و الاستقلال، كما يفعل الصهيونيون في جميع أطراف الدنيا، من أجل انتزاع أراضينا، و بالتالي في سبيل إذلالنا، و إنما أحب أن تكون هذه العاطفة من جميع العاملين طبيعية، و أن تكون هذه الأريحية شاملة، و يجب أن يتسع هذا المبدأ كما هو الواجب والأصول، فيشمل جميع المجاهدين المنكوبين، من أبناء العروبة، لاسيما أولئك الذين تعمهم اليوم موجة من البلاء الفرنسي المبيد، و التي لم يعرف التاريخ لها نظيرا، أولئك هم إخوانكم الأبطال في أقطار إفريقيا الشمالية .

و أرى من واجبي المقدس، أن أغتنم هذه الفرصة، فأوجه نداء حارا باسم 40 مليونا إلى جميع المسئولين، من رجال العروبة و الإسلام، أفرادا و هيئات و حكومات، ليفكروا جديا فيما يجب أن يسعفوا به إخوانهم، المعذبين الصابرين الثابتين، في هذه الأقطار، و إن اذكرهم بقرابة خمسين ألفا ممن استشهدوا على مذبح العروبة و الحرية، في ثورة الجزائر الأخير ة، و اذكرهم بصفة خاصة، بقرابة ثمانين ألفا من المسجونين التونسيين و الجزائريين والمراكشيين، الذين يعيشون (بعد محو النازية و الفاشية) تحت طبقات الأرض، في عذاب

* الفضيل، الورتلاني : الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص322.

أهون منه الموت، و إني أقترح أن تتألف حالا هيئة خاصة من ممثلي الهيئات، و من الشخصيات البارزة، للسعي الحثيث إلى :

أولا- إطلاق سراح المسجونين في هذه البلاد.

ثانيا- استصدار العفو للمحكوم عليهم بالإعدام في القضية الوطنية ظلما و عدوانا.

ثالثا- فتح اكتتاب عام يشترك فيه الغني و الفقير و الصغير و الكبير. ثم ثقوا أن هذا العمل الميسور، لن يكون قليل الأثر في نفوس إخوانكم المجاهدين هناك مهما كان مظهر النتيجة المادية تافها، و أرجو أن يوفق الجميع لخير الجميع . [1]

سكرتير جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية

الفضيل الورتلاني.

1 - الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص322-323.

الرسالة الثالثة

رسالة من الورتلاني إلى حكومة مراكش الحرة.*

إلى حضرة صاحب الدولة، رئيس حكومة مراكش الحرة السيد محمد سكاي و إلى أصحاب المعالي وزرائه الكرام، حفظهم الله جميعا.

السلام عليكم، و على وزرائكم الأبرار، بقدر ما تبذلون من جهود كريمة جبارة، في سبيل تحرير الوطن.... و بعد:

لأول مرة في التاريخ، بعد مأساة الاحتلال الفرنسي لوطننا العزيز (مراكش) أسس حكومة وطنية حرة، تشرفتم برئاستها، و من فضل لا الله الذي لا نستطيع أن نوفيه حقه من الشكر، أن هيأ ظروفا كريمة تجعل كون أعضاء هذه الحكومة، خيرة رجالنا، وطنية و شبابا، أمرا ميسورا، و من تمام ذلك الفصل العظيم، يكون مرجع هذه الحكومة الشريفة، هو سلطان البلاد الشرعي، الذي دل بتضحياته الخطيرة على صدق في الرجولة، و عزيمة في الوطنية، لم تكن معهودة، في الملوك و السلاطين، الذين يشبهونه في الوضع منذ العصور المتوغلة القدم، إلى يوم الناس هذا، نعيده بالله و نعيدكم من سوء الخاتمة .

لا قيمة لحق لا تسنده قوة.

سيدي الرئيس....

إن الذي تم حتى الآن، من خضوع الاستعمار العتيد، لمبدأ الحق الذي كان خصما له على الدوام، لم يكن من قبيل الصُدفِ أبدًا، إنما كان نتيجة لمقدمات و أسباب خطيرة كما تعلنون، من تلك الأسباب، اضطراب العالم كله، و أقسامه إلى مستعمرات جبارة، يهدد بعضها بعضا بالفناء، و منها ازدياد نفور الرأي العام العالمي البليغ، من الاستعمار، و عده إياه، العامل الأكبر للقلق السائد، الذي أفقد الإنسانية أمنها و سعادتها، و منها شعور الشعوب المستعمرة نفسها، بأن هذه التجارة البغيضة، إنما هي صناعة عنيفة، لطبقة معينة من أرذالها

* الفضيل، الورتلاني : الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص188.

و إنها تقيم الحروب المدمرة من أجل فائدتها فائدتها، هي وحدها، بينما الخاسر دائما، للراحة و الدماء هم أولئك الشعوب المسكينة المظلة، و قد دلل الشعب الفرنسي على ذلك في أكثر من مظهر، كان أهمها تمرد بعض جنوده عن إطاعة الأوامر العسكرية الحازمة، و امتناعهم عن القتال في الجزائر و المغرب العربي، و إعلانهم صراحة، حق المستعمرات في الحرية، و تقرير المصير، أما السبب الأكبر و الهم في نظري لعودة الاستعمار، إلى بعض صوابه، إنما هو موقف الأمة المغربية الرائع النبيل و الشامل، من حدود ليبيا إلى ضفاف الأطلنطيك، لقد قام التونسيون و الجزائريون، و المراكشيون جميعا، بما أدهش العالم، حينما واجهوا بسلاح متواضع، قوة جبارة، كانت حتى الأمس القريب، تعد الرابعة في العالم، و لم يشذ عن الكفاح و التضحية حتى ملوكهم، فإن أحد هؤلاء مات شهيدا، في المنفى الاستعماري، أعني جلالة المنصف باي، و الثاني سلك السبيل نفسه، فلم يخفه مصير سلفه، و لم يمنعه من المجازفة، في سبيل استقلال أمته أعني جلالة السلطان، سيدي محمد بن يوسف، و أما شعب المغرب العربي، و أكره أن أجعله شعوبا متعددة، فلقد برهن على حيوية و نبل ونادرين، و برهن على وفاء عريق لدينه و وطنه .

و من الجحود بما كان أن نقلل من شأن أعمال الثوار الذين يسميهم الاستعمار، لصوصا و خوارج على القانون، أجل إنهم خارجون على القانون فعلا، و بارك الله في ذلك الخروج، لأنه خروج على قانون حقير، وضع لاستعبادنا و استغلالنا، و كيف لا يجب، أن نخرج عليه جميعا و نثور عليه جميعا، و سلفنا الصالح، هم الذين علموا الدنيا، المبدأ الخالد:(متى استعبدتم الناس، و قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.)

سيدي الرئيس.....

أن أملي في همتك، و حسن ظني في إخواني الوزراء، و تقديري لديمقراطية جلالة السلطان الحقة، و مشاركتنا بحمد الله، في بناء هذه الأمة، و في هدم الاستعمار، منذ نعومة الأظافر، ثم دقة الموقف و خطورته، لأنه يتعلق بمصير ثلاثين مليونا من الحاضرين، و بمئات الملايين من الأجيال الغائبين، كل ذلك يسمح لي، و يفرض علي في آن واحد أن أضع

بين يدي دولتكم، و بين يدي إخواني الوزراء، هؤلاء الذين أرجو، أن يطلعوا جميعا على هذا الكتاب، الملاحظات الآتية.

احذروا غدر الاستعمار

أولا: يجب في نظري، أن تحسبوا لغدر الاستعمار، كل حساب استنادا إلى طباعه المشهورة، و أنه لمن الجائز جدا، أن تجدوا أنفسكم في يوم من الأيام، أو في ليلة من الليالي و من غير سابق إنذار، بين يدي البوليس الاستعماري، و قد يضع الحديد في أيديكم و أرجلكم، و أنتم وزرا ء الأمة، و يقودكم في الظلام أو في النور، إلى السجن أو إلى المعتقل، كما يقاد القتلة و المجرمون العاديون، و له في ذلك سوابق، سارت بذكرها الركبان، و ليست قصة حكومة لبنان، و رئيس جمهوريتها، و قصف مجلس نواب سوريا بالمدافع و القنابل، بالأحداث البعيدة، التي يجوز نسيانها، و عليه فمن الحزم و الحكمة، ألا تدعو حياة الكرسي الوثير و المنصب الفخم على طباعكم بحال، إذا ما نزل، من عظماء الرجال، إلا من طريق اعتبار الرفاهية و الفخامة، أعاذكم الله منها.

ثانيا: يجب أن تحترسوا من أساليب الاستعمار الملتوية، و ألاعيبه المعهودة و أنه ليبنى نية غدر دائمة ، على التطويل في المفاوضات، و التسكين، و التخدير بالوعود المعسولة، حتى يكسب الوقت، و يختار الظرف المناسب، لضربته الغادرة، و أنتم بحمد الله أدرى الناس، بأن الاستعمار لا عهد له، و أن لا شرف في كلماته.

وحدة المغرب العربي أمانة مقدسة في أعناقكم.

ثالثا: لقد لمست بأنفسكم، ما كان لاتحاد المغرب العربي، و تعاون أبنائه في الكفاح، من أثر فعال، في احترام الدنيا له، و في الاعتراف بوجود الكريم و بحقه في الحياة الحرة و في الاستقلال، لذلك أناشدكم باسم الأجيال، أن تجعلوها قضية واحدة، لا تفريق فيها، كما جعل الله أمته واحدة، في توحيد دينها وجنسها و لغتها، و طبيعة أرضها، و في تقاليدها و مصالحها، حتى تكون برنا في الوصول لتحقيق هذه الوحدة، معاذ الله أن أقصد إلى ذلك، فإن في رجالكم الكفاية و الحمد لله، بل الغاية طويلة، و العمل التفصيلي، إنما تمليه الظروف

اليوم، و إنما مهمتي الآن أن أذكركم بمبدأ أقدسية هذه الوحدة، التي عملنا لها، على الله ربع قرن و نيف، و إني أرى وجوب وضعها في حساب كل عمل، يعرض لكم كحكومة تحضيرية، و كل إليها أمر وضع القواعد الأساسية، لمستقبل هذه الدولة العريقة.

سيدي الرئيس :

أرجو من كرم أخلاقكم، أن تقبلوا هنا التذكير المتواضع، من أخ في الوطن و الجهاد، بصدر رحب و بعناية تتفق وخطورة المهمة، التي أوكلت على حكومتكم، كما أرجو مثل ذلك، من إخواننا الوزراء أعزهم الله، و أرجو أن ترفعوا أسمى تحياتي و أعظم إجلالي، لجلالة السلطان المعظم حفظه الله، ذخرا للجهاد و الثبات، و رمزا لاستقلال المغرب العربي و وحدة، و أسأل الله جلت قدرته، لكم و لوزرائكم أن يوفقكم لما فيه مصلحة الوطن الكبرى، و أن يسدد خطاكم، و يمدكم بعون من عنده، لإتمام مهمتكم النبيلة المقدسة، و السلام من المخلص .[1]

الفضيل الورتلاني

1 - الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص188-193.

قائمة المصادر و المراجع

*** القرآن الكريم.**

أ- المصادر :

1 - أحمد طالب، الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 5، دار العرب الإسلامي، 1954-1964.

2 - الفضيل، الورتلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر،2009م.

ب- المراجع

1 -ابن منظور: لسان العرب، ج5، ط1، بيروت، لبنان، 2006.

2 -أمين، أبو الليل و محمد ربيع: العصر العباسي الأول، ط 1، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2011م.

3 -أبو القاسم، الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج 1، المكتبة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2000م

4 -أحمد، أبو المجد: الواضح في البلاغة(البيان و المعاني و البديع)، ط 1، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، 2010م.

5 -تركي رابح، عمامره: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) و رؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004م.

6 -حنَّا، الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار الجيل للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.

7 -داود، غطاشة و الشوبكة و نضال محمد، الشمالي: العربية الواضحة دروس في مستويات العربية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010م

8 -أبي زكرياء، الشيباني: الكافي في العوض و القوافي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

9 -الزوبير، بن رحال: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية (1889-1940)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

10 - سامي، عابدين: في الأدب العباسي(قصر المأمون و أثره على العصر)، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 2001م.
11 - سامي يوسف، أبو زيد: الأدب الأندلسي، ط 2، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2008م.
12 - سجيع، الجبيلي: تقنيات التعبير في اللغة العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2008.
13 - سعيد، بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، ط 1، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، 2010م.
14 - سلمى، بركات: اللغة العربية و مستوياتها و أداؤها الوظيفي و قضاياها، ط 1، دار البداية ناشرون و موزعون، عمان، الأردن، 2009م.
15 - سعيد أحمد، عزاب: أطياف من تاريخ الأدب و نصوصه في الأندلس، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، 2010م.
16 - عادل، نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان، 1980م،
17 - عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، ط1، الدار العربية للكتاب 1984.
18 - العربي، منور: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2، دار المعرفة، د.ت.
19 - عبد الله، العقيل: من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة، ط 1، مكتبة المنار الإسلامي، الكويت، 2001م.
20 - عبد المالك، مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر(1831-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
21 - عبد العزيز، عتيق: في الأدب الإسلامي و الأموي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2001م.
22 - ـــــــــ: في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.
23 - ـــــــــ: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.

24 - عبد الكريم، بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الجزائرية (1931-1945)، ط2، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008.

25 - عبد الهادي، خيضر: النقد التطبيقي عن المرزوقي شاعر الحماسة، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، م2010.

26 - عهود عبد الوحد، العكيلي: الصورة الشعرية عند ذي الرمة، ط 1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2010م.

27 - الطاهر، توات: أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع و الثامن الهجريين، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.

28 - أبو القاسم، سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

29 - ـــــــــ: محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر، 2009م.

30 - قاضي، هشام: السبيل في التاريخ، ط 2، دار السبيل للنشر و التوزيع، بن عكنون، الجزائر، د.ت.

31 - محمد البشير، الإبراهيمي: عيون البصائر، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، 2007م.

32 - محمد، دراجي: مواقف الإمام الإبراهيمي(7) الرجال أعمال، ط 1، مؤسسة عالم الأفكار للنشر و التوزيع، 2007م.

33 - محمد الصالح، الصديق: أعلام من المغرب العربي، ط 2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2000م.

34 - ـــــــــ: الملح المجدد الإمام عبد الحميد بن باديس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

35 - محمد، طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، 2010م.

36 - محمد الأمين، بلغيث: تاريخ الجزائر المعاصر دراسات و وثائق، ط 2، دار المدني للطباعة و النشر و التوزيع، 2008م.
37 - محمد عبد الرحيم، صالح: فنون النثر الأدبي في العصر العباسي، ط 1، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2011م.
38 - محمود بن سعود عبد العزيز، الحليبي: الحركة الأدبية في مجالس هارون الرشيد، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2006م.
39 - محمد مسعود، جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان العرب الدين بن الخطيب (الخصائص و المضامين الأسلوبية)، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.
40 - محمد يونس، عبد العال: أدبيات في النثر العربي في قضايا و فنون و نصوص، ط1، دار توبال للطباعة، القاهرة، مصر، 1992م.
41 - مصطفى البشير، قط: مفهوم النثر الفني و أجناسه في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.
42 - مصطفى خليل، زهري و محمد، عيد و آخرون: الوجيز في اللغة العربية، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2010م.
43 - مصطفى، السيوفي: تاريخ الأدب الأندلسي، ط1، الدار الولية للكتاب، القاهرة، مصر، 2008م.
44 - يحي، بوعزيز: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995م.
45 - ـــــــــ: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج 2، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009م.
46 - ـــــــــ: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج 3، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

ج- الرسائل الجامعية :

1 -حكيمة ميلولي: الأشكال النثرية في الأدب المغربي القديم" العهد الموحدي أنموذجا"، بحث لنيل شهادة الماجستير، معهد الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر(باتنة)، 2008-2009.

فهرس

- **مقدمة .....أ- جـ**

الفصل الأول : حياة الفضيل الورتلاني

أولا: الفضيل الورتلاني الميلاد والنشأة

1 - مولده و نشأته.....5- 9

2 - نشاطه الإصلاحي.....9-10

أ - بفرنسا.....10-13

ب – بمصر.....13-14

ج- سائر الدول العربية 14-16

3 - صلته بجماعة الإخوان المسلمين 17-18

ثانيا : مواقف الورتلاني .

1 - موقفه من الثورة التحريرية الجزائرية 19-22

2 - موقفه من ثورة اليمن 1948م.....23-27

ثالثا : وفاته و آثاره

1 - وفاته.....28

2 -آثاره 28-29

الفضل الثاني : أدب الرسائل في النثر العربي

أولا:تعريف فن الرسالة

ب لغة.....31-32

ب – إصطلاحا.....32-34

ثانيا : خصائص فن الرسالة .

1 -البسملة و الحمدلة و الخاتمة 35

2 -الإيجاز.....36

3 -الوضوح و الإبانة.....36

4 -البساطة 37-36
5 -الملائمة و الطلاوة 37
6 -السجع 37

ثالثا : مراحل تطور أدب الرسائل في النثر العربي

1 - في العصر الجاهلي 40-39
2 -في العصر الإسلامي 42-40
3 -في العصر الأموي 44-42
4 -في العصر العباسي..... 46 -44
5 -في العصر الأندلسي ..... 47 -46
6 -أدب الرسائل في النثر الجزائري..... 49-47

رابعا: أنواع الرسائل

1 -القسم الخاص 50
أ - الرسائل الإخوانية 52-50
1- الرسائل الشكلية 52
2- الرسائل غير شكلية 53-52
ب - الرسائل الأدبية 53
2 -القسم الرسمي 54
أ - الرسائل الديوانية..... 55-54

الفصل الثالث: دراسة نموذج للورتلاني

أولا: بعض رسائل الفضيل الورتلاني ..... 57 -65

ثانيا: أنموذج للدراسة

1 - الرسالة.....70-66

2 -مناسبة الرسالة.....71

3 -تحليل الرسالة 80-71

- **الخاتمة** 82
- **ملحق**.....91-84
- **قائمة المصادر و المراجع** 96-92
- **فهرس الموضوعات** 99-97